University of Benghazi
Faculty of Education Almarj

جامعة بنغازي
كلية التربية – المرج
ISSN 2518-5845

Global Libyan Journal

المجلة الليبية العالمية

العدد السابع والخمسون / مارس / 2022

استراتيجيَّةُ حلف الناتو في البلقان وتأثيرُها على الأمن الإقليميّ: (1999–2020)

أ.خالد خميس السَّحاتي: مُحاضرٌ بقسم العلوم السِّياسيَّة– كلية الاقتصاد جامعة بنغازي.

د.توفيق صالح الحفار: أستاذ مُساعد– الأكاديميَّة الليبيَّة فرع بنغازي.

أ.يوسف عبد الكريم الفارسي: مُحاضرٌ بقسم العلوم السِّياسيَّة– كلية الاقتصاد جامعة درنة.

University of Benghazi
Faculty of Education Almarj
جامعة بنغازي
كلية التربية – المرج
ISSN 2518-5845
Global Libyan Journal
المجلة الليبية العالمية
العدد السابع والخمسون / مارس / 2022

استراتيجيَّةُ حلف الناتو في البلقان وتأثيرُها على الأمن الإقليميّ: (1999–2020)

المُلخَّصُ

تناولت هذه الدِّراسةُ موضُوع "استراتيجيَّة حلف الناتو في منطقة البلقان وتأثيرُها على الأمن الإقليميّ"، وذلك منْ خلال ثلاثة مباحث رئيسة، هي: المبحثُ الأوَّلُ: نشأةُ حلف(الناتو) وتطوُّرُهُ، المبحثُ الثاني: الأهمِّيَّةُ الاستراتيجيَّةُ لمنطقة البلقان، المبحثُ الثالثُ: استراتيجيَّةُ حلف الناتو في البلقان والأمنُ الإقليميُّ بالمنطقة. وطرحت الدراسة سُؤالاً رئيساً: ما ملامحُ استراتيجيَّة حلف الناتو في منطقة البلقان؟، وما مدى تأثيرها على الأمن الإقليميّ في تلك المنطقة؟. ومن خلال ذلك، سعت الدراسة إلى تحقيق أهدافٍ عدَّةٍ منها: التَّعرُّفُ على استراتيجيَّة حلف الناتو في البلقان ومدى تأثيرها على الأمن الإقليميّ، وتوضيح الأهمِّيَّة الاستراتيجيَّة لمنطقة البلقان وأسباب اهتمام حلف الناتو بها، وأخيراً التَّعرُّفُ على طبيعة العلاقة بين المصالح الأمريكيَّة واستراتيجيَّة الناتو في هذه المنطقة.

وباستخدام "المنهج الوصفيّ التحليلي" توصلت الدراسة إلى أن: استراتيجية (الناتو) في البلقان تضمَّنت: مزيجاً من الدَّعْم العسكريّ واللوجستيّ (كدعم بناء وتعزيز قُدرات المؤسَّسات العسكريَّة في بعض دول البلقان، وكذلك أمن الحُدُود وضمان تطبيق القانُون والأمن الاستراتيجيّ ومُكافحة الإرهاب)، إلى جانب المساعي السِّياسيَّة والدبلوماسيَّة منْ قبل (الناتو) لتسريع خُطى الإصلاح من أجل انضمام الدُّول غير المنْظَمَّة إلى عُضويَّة الحلف، وكذلك منْ خلال العمل على دعم مسارات السَّلام في المناطق التي شهدت توتُّراتٍ أو نزاعاتٍ مُسلَّحةٍ في السَّنوات الماضية (كوسُوفو، البُوسنة، الهرسك، جُمهُوريَّة مقدونيا)؛ فدول أوروبا التي عانت من تجربة الحروب الأهلية في البلقان في التسعينيات، وعانت من التهميش الأمريكي لدورها في حفظ أمن البلقان، وتسوية نزاعاته المتفجرة، ترغب اليوم في القيام بدور أكثر فاعلية لحماية أمنها الإقليمي ومصالحها الاستراتيجية في البلقان، سواء في إطار حلف الناتو أو خارجه.

إذاً أهمية هذه المنطقة متعددة الجوانب، واستراتيجية الناتو فيها نابعة من رغبة الولايات المتحدة والأعضاء الأوربيين في حماية أمن البلقان من أي تهديد خارجي، خصوصا التهديد الروسي، وتحقيق السلام والاستقرار، وحمايته من النزاعات الإقليمية، والصراعات العرقية، وكل ما يهدد أمنه واستقراره.

كلماتٌ مفتاحيَّةٌ: استراتيجيَّة، حلف الناتو، منطقة البلقان، الأمن الإقليمي، المصالح الاستراتيجية، النزاعات الإقليمية.

NATO's strategy in the Balkans and its effect on regional security (1999-2020)

Mr. Khaled Khamis Al-Sahati- Lecturer at the Faculty of Economics- University of Benghazi.
Dr.Tawfiq Saleh Ali - Assistant Professor - The Libyan Academy - Benghazi.
Mr. Yousef Abd Al-Karim Al-Farisi: Lecturer, Department of Political Science - Faculty of Economics, University of Derna.

Abstract

This study dealt with the topic of "NATO's strategy in the Balkans region and its impact on regional security", through three main topics: The first topic: the emergence and development of NATO, the second topic: The strategic importance of the Balkans region: The third topic in the Balkans and regional security in the region. The study raised a main question: What are the features of NATO's strategy in the Balkans? And what is the extent of its impact on regional security in that region? Through this, the study sought to achieve several objectives, including: identifying NATO's strategy in the Balkans and its impact on regional security, clarifying the strategic importance of the Balkans and the reasons for NATO's interest in it, and finally identifying the nature of the relationship between American interests and NATO's strategy in this region.

Using the "descriptive-analytical approach," the study concluded that: NATO's strategy in the Balkans included: a mixture of military and logistical support (such as support for building and strengthening the capabilities of military institutions in some Balkan countries, as well as border security, ensuring the application of the law, strategic security and combating terrorism), as well as The political and diplomatic endeavors by (NATO) to accelerate the pace of reform for the accession of the non-organized countries to the membership of the alliance, as well as by working to support the peace tracks in the areas that witnessed tensions or armed conflicts in the past years, the Bosnia and Herzegovina, the Kosovo, the Kosovo ; The countries of Europe, which suffered from the experience of civil wars in the Balkans in the 1990s, and suffered from the American marginalization of their role in maintaining the security of the Balkans and settling its explosive conflicts, today, it wants to play a more active role in protecting its regional security and strategic interests in the Balkans, both within and outside NATO.

Therefore, the importance of this region is multifaceted, and NATO's strategy in it stems from the desire of the United States and European members to protect the security of the Balkans from any external threat, especially the Russian threat, and to achieve peace and stability, and protect it from regional and ethnic conflicts, and everything that threatens its security and stability.

Keywords: strategy, NATO, the Balkans, regional security, strategic interests, regional conflicts.

المُقدِّمة:

لقد تأسَّس حلفُ الأطلسي في رحم الحرب الباردة، وفي أعقاب التطورات في العلاقات الثنائية والدولية للولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي (السابق)، التي عمقت جذور وأشكال الفراق بينهما.. وقد احتلت الولايات المتحدة في حلف الأطلسي منزلة وقوة الدولة ذات القابليات العظيمة، فكان من منطلق علاقات دول الحلف أن تتمحور تمحور العقد حول المركز. وهذا الوضع من العلاقات بين الدول المتحالفة أفضى إلى بروز جدل سياسي وأكاديمي، وبالتالي، خلافات حول كيفية تصرف سياسة الحلف، سواء في مجال العلاقات البينية داخله، أو مع الاتحاد السوفيتي السابق[1].

وقد استطاع هذا الحلفُ طيلة أربعين عاماً رَدْعَ الاتِّحاد السُّوفييتي حتى تفكُّك هذا الأخيرُ عام 1991، الأمرُ الذي أدَّى إلى حلِّ حلف وارسو الذي كان يضُمُّ الاتِّحاد السُّوفييتي ودُول أوروبا الشرقيَّة في مُواجهة الولايات المتحدة وحُلفائها، وعلى الرغم من زوال العدُوِّ الرَّئيس لحلف الناتو، إلاَّ أنَّ الحلف ظلَّ قائماً، واستمرَّ يُمارسُ مهامَّهُ التي نصَّ عليها ميثاقُهُ، إضافةً إلى استحداثه لمهامٍّ أُخرى عدَّة ذات صبغةٍ جيوبوليتيكيَّةٍ، ترسَّخت فيما بعدُ، وأصبحت ضمن عقيدة الحلف.

وبعد انتهاء الحرب الباردة، شهدت استراتيجيَّةُ حلف الناتو تطوُّراً ملحُوظاً، حيثُ امتدَّ نشاطُهُ، خلال التسعينيات من القرن الماضي، إلى منطقة حلف وارسو السَّابق، وسعى لضمِّ العديد من دُوله إلى عُضويَّته. وقد تطوَّرت عقيدةُ الحلف، خلال الفترة ما بين العامين: 1991 حتي 2001، من "الرَّدع" إلى "الدِّفاع عن المصالح الجماعيَّة" لأعضائه خارج أراضيه. كما أصبحت هناك تشكيلاتٌ تأخُذُ شكلاً يُناسبُ التدخل السَّريع، حال اندلا ع أزمةٍ من شأنها تهديد مصالح أعضاء الحلف، وبخاصَّةٍ في منطقة حوض البَحْرِ المتوسِّط[2].

ويرى البعضُ أنَّ بيئة ما بعد الحرب الباردة كشفت عن بُرُوزِ تهديداتٍ للأمن الأوروبيِّ الأطلسيِّ من خارج المنطقة التقليديَّة المحدَّدة لنشاط الحلف، وفق المادَّة السَّادسة من اتفاقيَّة واشنطن، وهي أوروبا وشماليِّ الأطلنطيِّ. وبدأت مُحاولاتُ التَّكيُّف في رسالة "تيرنبري"(Message Turnmberry)[3]، التي نُشِرَتْ بَعْدَ اجتماع مجلس شمالي الأطلنطيِّ في لندن، في يونيو العام 1990م، حيث بدا واضحا التحول الأولي في مهمة الحلف من مُواجهة تهديدٍ مُباشرٍ من حلف وارسو، إلى تعظيم الأمن والاستقرار الأوروبيِّ. وأدَّى هذا التَّحوُّلُ إلى تغيير مضمُون التحالُف من كَوْنِهِ أداةً للدِّفاع الجماعيِّ، إلى مُنظَّمةٍ مُشْتَرَكَةٍ تَبْحَثُ عَنْ

[1] كاظم هاشم نعمة(2003)، **حلف الأطلسي: التوسع إلى الشرق–الحوار مع الجنوب–والأمن القومي العربي**، منشورات أكاديمية الدراسات العليا، طرابلس/ليبيا، ص15، ص37.

[2] أشرف محمد كشك، "حلف الناتو: من "الشراكة الجديدة "إلى التدخل في الأزمات العربية"، موقع: مجلة السياسة الدولية، بتاريخ: 2011/8/22، **http://www.siyassa.org.eg/NewsQ/1502.aspx**

[3] **السيد تيرنبري**(Turnmberry): هُو الممثلُ الأمريكيُّ في حلف الناتو في تلك الفترة. أنظر: محسن حسوني ظاهر العبودي(2013)، **توسيع حلف الناتو بعد الحرب الباردة: دراسة في المُدركات والخيارات الاستراتيجية الروسية**، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمَّان/ الأردن، ص 84.

تَوْفِيرِ الحِمَايَةِ فِي مُوَاجَهَةِ تَهْدِيدَاتٍ غَيْرِ مُحَدَّدَةٍ تُهَدِّدُ بتقويض أَمْنِ الدُّوَلِ الأَعْضَاءِ[4]. ونظرا لأهمية منطقة البلقان بالنسبة لهذا الحلف تتناول هذه الدراسة موضوع: "استراتيجيَّة حلف الناتو في البلقان وتأثيرُها على الأمن الإقليميّ"، من خلال ثلاثة مباحث رئيسة، هي: المبحث الأول: نشأة حلف الناتو وتطوره، المبحث الثاني: الأهمية الاستراتيجيَّة لمنطقة البلقان، المبحث الثالث: استراتيجيَّةُ حلف الناتو في البلقان والأمن الإقليمي بالمنطقة.

*** مُشكلة الدراسة:**

إنَّ استراتيجيَّات الدُّول والمنظَّمات الدَّوليَّة لا تُصْنعُ في فراغٍ، بل تنطلقُ من مصالح وأولويَّاتٍ مُحدَّدةٍ، تُبْنَى في ضوئها تلك الاستراتيجيَّاتُ، وضمن هذا الإطار، تدور مشكلة هذه الدراسة حول: بحث ملامح استراتيجية حلف الناتو في منطقة البلقان على وجه التحديد، ومدى تأثيرها على الأمن الإقليمي في تلك المنطقة، وتطرحُ الدراسة سُؤالاً رئيساً: ما ملامح استراتيجيَّة حلف (الناتو) في البلقان؟، وما مدى تأثيرها على الأمن الإقليميّ في تلك المنطقة؟.

*** تساؤُلاتُ الدِّراسة:**

يتفرَّعُ من السَّؤال الرَّئيس السَّابق للدِّراسة الأسئلة الفرعيَّة التَّاليـة:

– ما الأهمِّيَّةُ الاستراتيجيَّةُ لمنطقة البلقان بشكْلٍ عـامٍّ؟.

–لماذا يهْتمُّ حلفُ (الناتو) بمنطقة البلقان على وَجْهِ التَّحْديدِ؟.

–هل هُناك علاقةٌ بين المصالح الأمريكيَّة في البلقان واستراتيجيَّة (الناتو) في هذه المنطقة؟.

–كيف أثَّرت استراتيجيَّةُ حلف (الناتو) في البلقان على الأمن الإقليميّ لهذه المنطقة؟.

*** أهدافُ الدِّراسة:** تسعى هذه الدِّراسةُ إلى تحقيق الأهـداف التَّاليـة:

1– التَّعرُّفُ على ملامح استراتيجيَّة حلف (الناتو) في البلقان، ومدى تأثيرها على الأمن الإقليميّ. 2– توضيحُ الأهمِّيَّة الاستراتيجيَّة لمنطقـة البلقـان بشكلٍ عـامٍّ.

3– التَّعرُّفُ على أسباب اهتمام حلف (الناتو) بمنطقة البلقان على وجه التَّحْديدِ.

4– التَّعرُّفُ على طبيعة العلاقة بين المصالح الأمريكيَّة في البلقان واستراتيجيَّة (الناتو) في هذه المنطقة.

5–التَّعرُّفُ على كيفيَّة تأثير استراتيجيَّة حلف (الناتو) في البلقان على الأمن الإقليمي للمنطقة.

*** منهجيَّةُ الدِّراسـة:**

[4] عماد جاد(2010)، **حلف الأطلنطي: مهام جديدة في بيئة أمنية مغايرة**، ط2، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بمؤسسة الأهرام، القاهرة، ص 150. وللمزيد أنظر: توفيق صالح الحفار وخالد خميس السحاتي، "توظيفُ نظريَّة المجال الحيوي في استراتيجيَّة حلف الناتو الجديدة"، **المجلة الليبية العالمية**، جامعة بنغازي، كلية التربية المرج، العدد: 32، نوفمبر 2017م، ص ص13-14.

تعتمدُ هذه الدِّراسةُ على "المنهج الوصفيّ" الذي يُعرَّفُ بأنَّهُ: "مجمُوعةُ الإجراءات البحثيَّة التي تتكاملُ لوصف الظَّاهرة أو الموضُوع اعتماداً على جمع الحقائق و البيانات و تصنيفها و مُعالجتها و تحليلها تحليلاً كافياً و دقيقاً للاستخلاص بدلالتها، والوُصُول إلى نتائج أو تعميماتٍ عن الظَّاهرة أو الموضُوع محلّ الدِّراسة". وعلى الرغم منْ أنَّ الوصف الدَّقيق المتكامل هُو الهدفُ الأساسيُّ للبُحُوث الوصفيَّة إلاَّ أنَّها كثيراً ما تتعدَّى الوصف إلى التَّفسير، وذلك في حُدُود الإجراءات المنهجيَّة المتَّبعة، وقُدرة الباحث على التَّفسير و الاستدلال[5]. وفي هذا الإطار، سوف يتمُّ استخدامُ هذا المنهج في دراسة: "استراتيجيَّة حلف الناتو في البلقان: وتأثيرها على الأمن الإقليميّ" خلال فترة الدراسة.

***الحُدُودُ الزَّمنيَّة للدِّراسة:** تُركِّزُ الدِّراسةُ على الفترة الممتدَّة من: (1999-2020)، وقد قُسِّمتْ لمرحلتين: الأولى: استراتيجيَّةُ حلف (الناتو) في منطقة البلقان: (1999-2008م): حيثُ تدخَّل الناتو عسكريّاً في 1999 ضدَّ القُوَّات الصِّربيَّة في إقليم كوسُوفو، وفي 2008 أعلن هذا الإقليمُ استقلالهُ رسميّاً عن صربيا.

الفترةُ الثانية: استراتيجيَّةُ حلف (الناتو) في منطقة البلقان: (2009-2020م): حيثُ شهد 2009 انضمام ألبانيا وكرواتيا إلى الناتو، وفي العام 2020 انضمَّت مقدونيا الشَّماليَّة رسميّاً إلى هذا الحلف أيضاً. كما شهدت هذه الفترة مجمُوعة من التَّطوُّرات السِّياسيَّة والعسكريَّة المهمَّة لحلف الناتو واستراتيجيَّته في البلقان.

*** تقسيمُ الدِّراسة:**

تمَّ تقسيمُ هذه الدِّراسة إلى ثلاثة مباحث رئيسة، هي كما يـلي:

المبحثُ الأول: نشـأةُ حلف (الناتـو) وتطوُّرُهُ.

المبحثُ الثاني: الأهمِّيَّةُ الاستراتيجيَّةُ لمنطقة البلقان.

المبحثُ الثالثُ: استراتيجيَّةُ حلف (الناتو) في البلقـان والأمنُ الإقليميُّ بالمنطقة.

المبحثُ الأوَّلُ/ حلف الناتو: نشأتُهُ وتطوُّرُهُ (مُؤسَّساتُهُ ووظائفُهُ):

عقب الإعلان عن الوُصُول إلى اتِّفاقٍ بين الولايات المتَّحدة الأمريكيَّة وبعض الدُّول الأوروبيَّة في العام 1949 بشأن تأسيس حلفٍ عسكريٍّ يتبنَّى استراتيجيَّة تُحقِّقُ مصالح الدُّول الأعضاء، شرعت مُنظَّمة حلف الناتو في تكوين مُؤسَّساتها وأجهزتها المنُوطة بتنفيذ ما ورد في ميثاق الحلف لتحقيق أهدافه[6]. وستناولُ فيما يلي استراتيجية حلف الناتو أثناء الحرب الباردة، من خلال

[5] "المحاضر الثامنة: المنهج الوصفي"، موقع: جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، تاريخ الاطلاع: 5/نوفمبر/2021م، متاح على الرابط المختصر التالي: **https://cutt.us/6W65F**

[6] يُشيرُ بعضُ الباحثين: أنَّ الأحلاف وسيلة لتحقيق التعادل في نظام توازن القوى، أو وسيلة في التعادل بين القوى المتجابهة. بينما التحالفات هي ارتباطات يتم تشكيلها لدعم المصالح أو القضايا المشتركة. وهي علاقة يتفق عليها بين مجموعة من الدول أو الجماعات أو الأحزاب أو غيرها. للمزيد أنظر: طالب حسين حافظ(2010)، "الأدوار الجديدة لحلف الناتو بعد انتهاء الحرب الباردة"، **مجلة: دراسات دولية**، بغداد، العدد: السادس والأربعون، ص 135. وكذلك: أحمد مختار الجمال(2014)، "الموسوعة السياسية المعاصرة: الحلقة 29"، **مجلة: شؤون عربية**، الأمانة العامة للجامعة العربية، العدد: 158، فصل الصيف، القاهرة، ص ص 163-166.

استعراض مُبرِّرات نشأة الحلف وأبرز مُؤسَّساته وأجهزته العسكريَّة وغير العسكريَّة، ومنْ ثمَّ سنتعرَّضُ إلى أبرز وظائف الحلف التي نص عليها ميثاق تأسيسه، حتى نتعرف على المهمة الأساسية التي أنشأ من أجلها الحلف، والتي عمل على تحقيقها في تلك الفترة.

أوَّلاً/ تاريخ نشأة حلف الناتو ومبررات استمراره:

يرى بعض الكتاب أن التحالف الأطلسي كان موجودة قبل أن يعلن عنه رسمياً، ومن وجهة نظرهم فإنه يعود إلى التحالف الذي كان يربط كل من إنجلترا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية إبان الحرب العالمية الأولى، وأن هناك روابط تراثية وتاريخية مشتركة فيما بين أوروبا والولايات المتحدة [7].

ويعد حلف الناتو من أكبر الأحلاف العسكرية العالمية، وفكرته نشأت العام 1929م من خلال اتحاد الدول الديمقراطية مع بعضها ضد الدكتاتورية الفاشية والنازية، ومعاهدة حلف شمال الأطلسي في 4 أبريل1949م لم تأت من فراغ، وإنما جاءت استجابة لمواجهة تحديات كبرى برزت على الساحة الأوروبية في أعقاب الحرب العالمية الأولى والثانية، وبالتالي ارتبطت نشأة الحلف بمستوى الإدراك والتفكير الأوروبي والأمريكي المتمثل بتحول الاتحاد السوفيتي إلى قوة عظمى وما يشكله من تهديد أمني لأوروبا، مدعوما بأيديولوجيته الشيوعية المتناقضة مع مفاهيم الغرب وقيمه[8].

إلا أن التحولات الدولية التي أعقبت انهيار الاتحاد السوفيتي السابق العام 1991م، ألقت بظلالها على المشهدين الدولي والإقليمي؛ فقد زال الخطر الرئيس المهدد لأوروبا، وأصبح حلف الناتو الحلف الوحيد الذي يهيمن على التفاعلات العسكرية للنظام الدولي، وفي ضوء هذه الهيمنة العسكرية كان لا بد من الخروج عن إطار الدور التقليدي للحلف من خلال الاتجاه نحو عولمة هذا الدور ضد كافة التهديدات والتحديات الجديدة (كالإرهاب، وحقوق الإنسان، والهجرة غير الشرعية، وانتشار أسلحة الدمار الشامل، وحماية إمدادات النفط والغاز، التي قد تهدد أمن ومصالح الدول الأعضاء في الحلف.[9]

ثانياً/ أعضاءُ حلف الناتو:

ضمَّ الحلفُ في بداية تأسيسه العام 1949 كُلاًّ من الولايات المتحدة الأمريكيَّة وكندا وفرنسا،[10] وبلجيكا والدنمارك وأيسلندا وإيطاليا و لوكسمبورغ وهولندا والنرويج والبرتغال في عمليَّة تحالُفٍ واسعةٍ لدُولٍ تقعُ عَلَى ضفَّتي المحيط الأطلسيّ[11]. وفي العام 1952 انضمَّتْ إليه تركيا واليونان، وألمانيا الاتِّحاديَّة في عام 1955م، (ثُمَّ مرَّة أُخْرى العام 1990 بعد إعادة توحيدها مع ألمانيا

---

[7] مصطفى أبو الخير(2005)، **النظرية العامة للأحلاف العسكرية**، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، ص187.

[8] نزار الحيالي (2003)، **دور حلف شمال الأطلسي بعد الحرب الباردة**، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي، ص 58.

[9] خير سالم ذيابات (2016)، "دور حلف الناتو في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا 1990 – 2013م"، **دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية**، المجلد: 43، العدد: الأول، عمَّان/ الأردن، ص 55.

[10] يُذكرُ أنَّ فرنسا كانت قد جمَّدت عُضويتها العسكرية في حلف الناتو عام 1966 ثم عادت عام 2009، وكان خروجها بمثابة احتجاج على تجاهل دورها كقوة دولية مهمة والسيطرة الأمريكية على قرارات الحلف، للمزيد أنظر: طالب حسين حافظ (2012)، مرجع سبق ذكره، ص ص 136-139.

[11] نزار اسماعيل الحيالي (2018)، مرجع سبق ذكره، ص38.

الشَّرقيَّة)، وإسبانيا العام 1981، وجمهُوريَّة التشيك والمجر وبولندا العام 1999، وبلغاريا و إستونيا ولاتفيا ولتوانيا ورومانيا وسلوفاكيا وسلوفينيا العام 2004 في أكبر عمليَّة انضمامٍ يشهدُها الحلفُ، وفي العام 2009 انضمَّتْ كُلٌّ منْ: كرواتيا وألبانيا، ليُصبح عددُ أعضاء الحلف: 28 دولة[12]. وفي: 5/يونيو/2017م انضمت: دولة الجبل الأسود أو "مونتينيغرو"، وفي: 27/مارس/2020م انضمَّت: مقدُونيا الشَّماليَّة، لتُصْبح الدَّولة رقم: "ثلاثين" التي تنضمُّ رسميّاً لحلف (الناتو)[13].

ثالثاً/ مُؤسَّساتُ حلف الناتو:

تنقسمُ المؤسَّساتُ الرَّئيسةُ التابعةُ لحلف الناتو إلى نوعين من المؤسَّسات، هُما: المؤسَّساتُ السِّياسيَّةُ والمؤسَّساتُ العسكريَّةُ.

1/ المُؤسَّسات السياسية لحلف الناتو:

أ/ مجلسُ الحلف:

هُو السُّلطة العُليا في الحلف، يضُمُّ مُمثلين دائمين عن وُزراء خارجيَّة الدُّول المشاركة في الحلف، ويُقسَّمُ إلى لجانٍ عدَّةٍ مُخصَّصةٍ في الشُّؤُون الماليَّة والدِّفاعيَّة والاقتصاديَّة والعسكريَّة، ويعقدُ المجلسُ اجتماعاً في دورةٍ عاديَّةٍ واحدةٍ في السَّنة أو عند الضَّرُورة، ويشتركُ في اجتماعاته رُؤساءُ الدُّول وحُكُومات الدُّول الأعضاء كُلَّما دعت الحاجةُ وزراء الخارجية مرَّتين في العام على الأقل، والممثِّلُون الدَّائمُون مرَّة واحدة أسبُوعيَّة، ويرأس المجلس سكرتير عام الحلف وهو الذي يحدد مكان الاجتماع، واللغة الرسمية له الإنجليزية والفرنسية، ويقع على عاتق المجلس مناقشة القرارات السياسية والعسكرية التي ينوي أن يتخذها الحلف والتمهيد لمؤتمرات قمته التي يعقدها [14]. ويتفرَّعُ من المجلس كُلٌّ منْ:

ب/ لجنة تخطيط الدفاع: ترتبط هذه اللجنة بالهيكل التنظيمي للحلف بمجلس الحلف، وتتكون من الأعضاء الدائمين، ويقع على عاتقها تقييم القدرات الدفاعية للحلف، سواء بشكلها التقليدي أو النووي، وتعمل على رفع التوصيات إلى مجلس الحلف لغايات التطوير، أو إجراء تعديلات، أو حتى اقتراح في إجراء تغييرات في الاستراتيجية العسكرية للحلف[15].

ج/ السكرتيرُ أو الأمينُ العامُّ للحلف: يمثل أعلى منصب سياسي في الحلف؛ لأنه يرأس كلا من مجلس الحلف ولجنة تخطيط الدفاع، بالإضافة إلى الأمانة العامة للحلف، ومن أهم واجباته القيام بأعمال التنسيق بين الأعضاء الدائمين بالحلف عند مناقشة القرارات التي تهم الحلف، وتأمين المستشارين في أمور الأمن وغيرها، والقيام بإجراءات التحضير لمؤتمرات القمة والمفاوضات السياسية فيما بين الحلف والجهات الأخرى[16].

---

[12] المرجع السابق نفسه، ص38.

[13] أنظر: "حلف شمال الأطلسي"، موسوعة ويكيبيديا، بتاريخ: 14/سبتمبر/2021م، **https://cutt.us/nTx49** وكذلك: "مقدونيا الشمالية تنضم رسميا إلى حلف الناتو"،28/مارس/2020،(RT)، **https://cutt.us/A686n**

[14] مصطفى أبو الخير(2005) مرجع سابق، ص206-208.

[15] هليل فالح السابل(2021)، **استراتيجية شمال الأطلنطي تجاه المنطقة العربية بعد الحرب الباردة**، المركز القومي العربي، الأردن، ص 24.

[16] محسن العبودي(2013)، **توسيع حلف الناتو بعد الحرب الباردة : دراسة في المدركات والخيارات الاستراتيجية الروسية**، دار السلام، الأردن، ص 74.

ونظراً لما يُناطُ بالأمين العامِ منْ أعمالٍ وتشعُّبها؛ فإنَّ مكتبهُ يتألَّفُ منْ شُعَبٍ عدَّةٍ تُساعدُهُ في إنجاز أعماله، وهذه الشُّعَبُ هي على النَّحْوِ الآتِي[17]:

– **قسم الشؤون السياسية:** مهمته تحضير المناقشات السياسية للمجلس، ومناقشات اللجنة السياسية وتحضير الاجتماعات مع شركاء التعاون، وتجهيز الملاحظات والتقارير عن الموضوعات السياسية للأمين العام والمجلس، وتنسيق الارتباطات السياسية مع وفود الدول الأعضاء وممثلي شركاء الحوار والتعاون.

– **قسم التخطيط والسياسة الدفاعية:** مهمته تحضير الأوراق والأعمال المتعلقة بالمسائل الدفاعية والمسائل الأخرى ذات الطابع السياسي العسكري، وتحضير دراسة للملامح العامة أو الخاصة للتخطيط والسياسة الدفاعيتين للحلف نيابة عن مجموعة العمل التنفيذية، وصيانة قاعدة المعطيات العاملة بالحواسب المتعلقة بالمعلومات عن قوات الحلف، وتنظيم وتوجيه الدراسات الإحصائية الضرورية لتقييم الجهد الدفاعي للحلف.

– **مجموعة التخطيط النووي:** تجتمع مرتين في السنة على مستوى وزراء الدفاع وهي مسؤولة عن تنسيق العمل فيما يتعلق بتطوير سياسة الناتو الدفاعية في المجال النووي، وكذا عمل مجموعة التخطيط النووي.

2/ المؤسسات العسكرية لحلف الناتو:

وافق وزراء الخارجية على تقرير هذه المجموعة في دورة انعقادهم الأولى في 7 سبتمبر 1949، بأن تتكون المؤسسة العسكرية للحلف من اللجان التالية:

أ/ اللجنة العسكرية العليا: وهي الجهاز العسكري الرئيس للحلف، يقع على عاتقها مهام التخطيط للسياسات العسكرية وإبداء المشورة لمجلس الحلف ولجنة تخطيط الدفاع بما يتعلق بالأمور الدفاعية للحلف، وتتألف المؤسسة العسكرية من جهازين رئيسين هما: اللجنة العسكرية، والقيادات العسكرية الرئيسة، وتعد اللجنة العسكرية العليا أعلى سلطة عسكرية في الحلف وتضم رؤساء أركان الجيوش للدول الأعضاء في الحلف ويرأسها قائد عسكري منتخب من أعضائها باستثناء أيسلندا يمثلها مندوب مدني لعدم وجود قوات عسكرية لديها، وتجتمع اللجنة في واشنطن مرتين في السنة بشكل دوري، وبشكل استثنائي إذا دعت الحاجة، أو عند الضرورة[18].

ب/ اللجنة الدائمة: تضم رؤساء أركان كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا من جهة، وباقي المندوبين الدائمين عن رؤساء أركان الدول الأعضاء، وذلك لتأكيد أهمية استمرار لقاءات اللجنة العسكرية. واللجنة الدائمة واللجنة العسكرية مسؤولتان عن القيادة الثلاثية للحلف، ومقرهما واشنطن، ورئاسة اللجنة العسكرية دورية حسب الترتيب الأبجدي للغة الإنجليزية، وهي مسؤولة

---

[17] لخميسي شيبي (2009)، **الأمن الدولي والعلاقة بين منظمة حلف شمال الأطلسي والدول العربية– فترة ما بعد الحرب الباردة (1991 – 2008)**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ص ص 67-69.

[18] هليل فالح السابل(2021)، مرجع سبق ذكره، ص77.

عن تقديم التوصيات المتعلقة بالإجراءات التي تُعدُّ ضرُوريَّةً للدِّفاع المشترك عن منطقة حلف شمال الأطلسيّ إلى السُّلْطات السِّياسيَّة للحلف، وتقديم توجيهاتٍ مُتعلِّقةٍ بالأمور العسكرية إلى كبار قادة الحلف[19].

ثالثا/ أهداف ووظائف حلف الناتو: من خلال ما تم ذكره سابقا يمكن تحديد مجموعة الأهداف والوظائف التي أنشأ لأجلها حلف (الناتو) بثلاث وظائف عسكرية وسياسية واقتصادية[20]:

1/ الأهدافُ والوظائف العسكريَّةُ للحلف:

تُعَدُّ هَذِهِ الأهدافُ هي السَّببُ الرَّئيس لقيام الحلف، وذلك من خلال وضع خُططٍ عسكريَّةٍ للدِّفاع عن أوروبا، وتجميع دُول منطقة غرب أوروبا عسكريّاً تحت قيادة الولايات المتحدة الأمريكيَّة في مُواجهة أيّ هُجُومٍ أو عُدوانٍ من جانب الاتِّحاد السُّوفيتيّ السَّابق. حيثُ ينُصُّ الحلفُ في نهاية ديباجته على ما يلي: (تُصِرُّ الدُّولُ الأعضاءُ على توحيد جُهُودها منْ أجل الدِّفاع الجماعيّ الحفاظ على السَّلام والأمن في منطقة شمال الأطلسيّ، كما يُؤَكِّدُ الحلفُ أنَّ غَرَضَهُ دفاعيٌّ بَحْتٌ، وليس العُدوانُ على أيَّة دولةٍ غير عُضوٍ فيه)، ومن خلال هذه الديباجة يُمكنُنا أن نستنتج أنَّ الأهداف العسكريَّة للحلف تتمثلُ في النقاط التالية[21]:

أ- حماية حرية وأمن أعضائه بالوسائل السياسية والعسكرية.

ب- تطوير القدرات العسكرية الفردية والجماعية لدول الأعضاء.

ج-الحفاظ على السلم والأمن والردع والدفاع ضد أي تهديد بالعدوان على أراضي أي دولة عضو في الحلف.

د- تجنب اللجوء إلى التهديد باستخدام القوة في علاقاته الدولية بأية صورة لا تتفق مع أهداف الأمم المتحدة.

هـ- مُواجهة الهيمنة السوفيتية، وتحقيق التوازن العسكري مع الوجود العسكري السوفيتي في شرق أوروبا.

2/ الأهدافُ والوظائف السِّياسيَّةُ للحلف:

يرى البعضُ أنَّ الأهداف السِّياسيَّة هِيَ الهدفُ الأسْمَى للحلف، وإن ارتدى الحلف الزَّيَّ العسكريَّ، وأنَّ الأداة العسكرية ما هي إلا وسيلةٌ لتحقيق الهدف السياسي، حيثُ يُعدُّ الحلفُ مظلةً للوُجُود الأمريكيّ في أوروبا؛ فحلفُ الناتوُ يُعَدُّ من التَّحالُفات أو التَّكتُّلات التي قامت في إطار خدمة الأهداف الاستراتيجيَّة الأمريكيَّة بالدَّرجة الأولى، فعلى الرغم منْ كونه تكتُّلاً عسكريّاً يرتبطُ بعقيدةٍ أيديولوجيَّةٍ (رأسماليَّةٍ – ديمقراطيَّةٍ)، فإنَّهُ يجمَعُ مجمُوعةً مِنَ الدُّول التي تعتنقُ القيم الليبراليَّة الغربيَّة الرأسماليَّة[22].

---

[19] إسماعيل صبري مقلد(1985)، **العلاقات السياسية الدولية، دراسة في الأصول والنظريات**، ط4، منشُوراتُ ذات السَّلاسل)، الكويت، ص150.

[20] محمد المجذوب (2002)، **التنظيم الدولي**، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ص472.

[21] المرجع السابق، ص473.

[22] السيد مصطفى أحمد أبو الخير(2010)، **النظرية العامة في الأحلاف و التكتلات العسكرية طبقاً للقانون الدولي العام**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص 227.
وأنظر: محمد عزيز شكري(1978)، **الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية**، سلسلة عالم المعرفة:(7)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

وإجمالاً يُمكنُ تحديدُ أبرز وظائف الحلف السِّياسيَّة فيما يلي[23]:

أ- دعم المكانة والهيبة الأمريكية على المستوى العالمي، خصوصا فيما يتعلق ببسط نفوذها على حلفائها الأوروبيين، ومواجهة الكتلة الشرقية تحت قيادة الاتحاد السوفيتي.

ب- حل النزاعات والخلافات بالطرق السلمية بين دول الحلف، ومن الأمثلة عليها: النزاع التركي–اليوناني حول قبرص، والخلاف الأمريكي- الفرنسي حول مسألة الدفاع الأوروبي المستقل.

ج- نزع السياسات المتطرفة والدكتاتورية لبعض الأعضاء، حيث سهل ذلك عملية تحويل ألمانيا الغربية وإيطاليا إلى دُولٍ ديمقراطيَّةٍ.

4/ الأهدافُ والوظائف الاقتصاديَّةُ للحلف: أشارت المادة (2) من معاهدة واشنطن إلى ضرورة قيام أعضاء الحلف بإزالة الصراع والتنافس في سياستهم الاقتصادية، وتشجيع التعاون والاندماج الاقتصادي بينهم من أجل تحقيق أهداف الحلف في المجال الاقتصادي (3)، إذ يضم دولا ينتمي معظمها أو كلها إلى العالم الرأسمالي الذي تعد المنافسة الاقتصادية أهم قوانينه في التطور، وبغية ضبط هذه المنافسة عند مستويات معينة، وضمان عدم تصاعدها إلى صراع اقتصادي قد يكون سببا للحرب بينها مثلما حصل في الحربين العالميتين الأولى والثانية، فإن وظيفة الحلف الاقتصادية تتمثل هنا في دفع أعضائه إلى بناء سياسة اقتصادية قائمة على التعاون والاندماج الاقتصادي بينهم، لأن هذه السياسة تحقق له مزايا متعددة، مثل ضمان وحدة الحلف، وعدم تعرضه للانقسام، وسهولة السيطرة على موارد الطاقة والمواد الخام في العالم الثالث، وانفتاح الأسواق أمام منتجات الدول الأعضاء سواء داخل أوربا أو خارجها [24]، ومن أهداف الحلف الاقتصادية ما يلي[25]:

أ- تقديم الاستشارة في ما يتعلق بالتطورات الاقتصادية التي لها تأثيرات سياسية أو عسكرية على الحلف.

ب- دراسة الاتجاهات الاقتصادية للأمن وتنفيذها..

ج- تحضير التقييمات الاقتصادية لدول الحلف، التي ترفع إلى لجنة التدقيق الدفاعي في إطار التخطيط الدفاعي للحلف.

د- تقييم الاتصالات مع المنظمات الاقتصادية الدولية.

هـ- تحضير الاتصالات والمشاورات الاقتصادية التي يسهم فيها شركاء التعاون في مجالات التحول والانفاق الدفاعي.

يتبين لنا ما سبق أن حلف الناتو يختلف عن بقية الأحلاف التي قامت في النظام الدولي، فالهدف من إنشائه كان محاصرة المد الشيوعي والقوة السوفييتية الصاعدة آنذاك، إلا أنه لم يغفل الجوانب السياسية والاقتصادية التي تساعده على النهوض بواجباته العسكرية وتحقيق هدف إنشائه، فهو يعد عاملا مساعدا على ترسيخ مبدأ الاستقرار ونشر الرفاهية، وسبب رئيس لتفادي حصول نزاعات مسلحة وحرب عالمية ثالثة. فإعادة إعمار أوروبا بعد الدمار الذي لحق بها جراء الحرب العالمية الثانية، والمواجهة بين النظم

---

[23] تباني وهيبة (2014)، **الأمن المتوسطي في استراتيجية الحلف الأطلسي "دراسة حالة ظاهرة الإرهاب"**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، كلية الحقوق والعلوم السياسية، الجزائر، ص ص 100-101.

[24] نزار الحيالي(2018)، مرجع سبق ذكره، ص34.

[25] نافع أيوب لبس(1996)،**منظمة معاهدة حلف شمال الأطلسي: العضوية والتعاون**، مركز الدراسات العسكرية، دمشق، ص 88.

الاقتصادية الرأسمالية والاشتراكية، وبروز قضية التنمية في العالم الثالث بعد تلك الحرب، كل ذلك أتاح الفرصة للولايات المتحدة لدعم مكانتها على المستوى العالمي، وبسط نفوذها على حلفائها الأوروبيين، وزيادة فعاليتها لتزعم الكتلة الغربية، خصوصا بعد انتهاء الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفييتي، ولعل أبرز ما يدعم حجة استمرار الحلف في أداء مهامه داخل الحيز الجغرافي لدول الحلف وخارجه، هو تلك المخاوف الأمريكية من صعود روسيا والصين وباقي الدُّول المتقدِّمة لقيادة العالم.

*** المبحثُ الثاني: الأهمِّيَّةُ الاستراتيجيَّةُ لمنطقة البلقان:**

البلقانُ: كلمةٌ تُركيَّةٌ تعني(الجبل). وتُطلقُ على شبه جزيرة كبيرة تُوجدُ في جنُوب شرق أُورُوبا، أما حُدُودها فالبحرُ الأسودُ شَرْقاً، وبحر مرمرة والبوسفور و الدردنيل وبحر إيجه جنوباً، والبحر الأدرياتيكي غرباً، ونهرُ الدانُوب شمالاً. والبلقَنَةُ تعبيرٌ سياسيٌّ أمنيٌّ عسكريٌّ يُشيرُ إلى التوتُّراتِ والنِّزَاعَاتِ التي تكُونُ أسبابُها الاختلافاتُ الإثنيَّةُ والدينيَّةُ واللغويَّةُ[26].

وتُعدُّ منطقة البلقان من المناطق الاستراتيجيَّة العالميَّة، والتي تحظى باهتمامٍ كبيرٍ، وذلك من خلال موقعها المميز والاستراتيجي بالغ الأهمية، والذي يجعل من تفاعلات العلاقات والقوى الإقليمية ذات تأثير كبير عبر ما تمتلكه المنطقة من مقومات، جعلت منها عرضة للخلافات والصراعات على مر العصور والإمبراطوريات والدول من أجل الاستحواذ والسيطرة عليها، مما سوف يترتب عليه أهمية استمرار تلك القوى من أجل بسط نفوذها على مختلف أرجاء العالم، وذلك من خلال معرفة الدول والإمبراطوريات بأن سيطرتها على منطقة البلقان الاستراتيجية سوف تفسح المجال أمامها للاستحواذ على العالم، وعليه فإن منطقة البلقان هي مسرح العمليات لكثير من الصراعات بين الإمبراطوريات على مُستوى العالم.

ومن خلال سعينا لتوضيح أهمِّيَّة منطقة البلقان الاستراتيجية سوف يتمُّ التَّطرُّقُ في هذا المبحث إلى ثلاثة جوانب رئيسة وهي:1- الموقع الجغرافي لمنطقة البلقـان.

2- الأهمية التاريخية لمنطقة البلقـان.

3- التركيبة الديموغرافية في منطقة البلقان وتأثيرها على استقرار المنطقة.

-أوَّلاً: الموقعُ الجُغرافيُّ لمنطقة البلقـان:

يتَّسِمُ الموقعُ الجُغرافيُّ بالثبات دائماً، إلاَّ أنَّ قيمته الاستراتيجيَّة في تغيُّرٍ مع الزَّمن؛ وذلك لتحوُّل أهْداف واستراتيجيَّات الدُّول الكُبْرَى، فَضْلاً عن اكتشاف طُرُقٍ جديدةٍ تُؤدِّي لاضمحلال تلك الأهداف، إلى جانب التطورات التقنية والتكنولوجية التي قللت بدورها من أهمية الموقع الجغرافي، على الرغم من تغير الاستراتيجيات الدولية تبقى لها أهمية عبر مراحلها التاريخية المختلفة؛ بسبب مركزيتها، وما يقترنُ به المكان من مُعطيات اقتصاديَّةٍ، وينطبقُ هذا الحال على منطقة (البلقان)[27]. وتنبع الأهمية

[26] للمزيد أُنظُر: مسعُود الخوند(2006)، **الأقليـاتُ المُسلمة في العالم: انتشارالمسلمين في الدول والبلـدان غير العربية وغير الإسلامية**، ط 2، universal company، بيروت، ص 217.

[27] فيان أحمد محمد ونور صبحي عبد(2017)، "الأهمية الاستراتيجية لمنطقة البلقان"، **مجلة: كلية المأمون الجامعة**، نقابة المعلمين، العدد: 29، العراق، ص4.

الجيوستراتيجية للبلقان من أهمية موقعها، فهي تجمع بين خصائص البر والبحر، كما أنها تتمتع بمزايا الانفتاح عليهما معا. وبمعنى آخر فإن موقعها يجمع بين الموقع البري والبحري، وإن كان توجيهها الجغرافي نحو البر أو البحر يتفاوتُ في حجمه وأهمِيَّته، حسب الظُّرُوف التي يمُرُّ بها أجزاءُ من هذه المنطقة[28].

إنَّ شبه جزيرة البلقان تُشكِّلُ مثلثاً بين البحر الأدرياتيكيّ، والمتوسِّط الشرقيّ والبحر الأسود، وقد شكَّلت مشهداً مُتنافراً مع السُّهُول المنبسطة في الشمال التي يخترقُها نهرُ الدانُوب وروافدُهُ موارفا وفاردار، مُسبِّباً انحسار السُّهُول بين المرتفعات الجبليَّة باتِّجاه: (شمال–غرب/ جنوب–شرق)، بانحدار نحو البحر الأدرياتيكيّ. وتُعدُّ شبهُ جزيرة البلقان أكثرُ اتِّصالاً بالقارة الأوروبيَّة وانفتاحاً عليها من مثيلتيها شبه جزيرة إيطاليا وشبه جزيرة أيبيريا. وإذا كانت جبالُ الألب تعزلُ إيطاليا عن أوروبا، وجبال البرنس تعزلُ إسبانيا والبرتغال عن القارَّة، فإنَّ جبال البلقان وجبال الكربات بحُكْم امتدادهما وارتفاعهما لا يُشكِّلان عائقاً طبيعيّاً أمام حركة المرُور بين البلقان وأوروبا، ففي الشَّمال الشرقيّ تنفتحُ رومانيا إلى إقليم (الأستبس) في أوكرانيا، وكانت سُهُولُ رومانيا تُشكِّلُ ممرّاً طبيعيّاً سهلاً بين البلقان والقارَّة ممَّا يُسهِّلُ عمليَّة تكالُب القوى الكُبرى نحوها، وفي الشَّمال الغربيّ يُشكِّلُ كُل من وادي الدانوب وسهل المجر معبراً سهلاً لحركة المرُور بين البلقان والقارَّة، والجديرُ ذِكْرُهُ أنَّ مُعظم المجمُوعات العرقيَّة التي تعيشُ في البلقان كانت قد دخلت إلى المنطقة عن طريق أحد هذه المعَابِر[29].

ومن منظُورٍ جُغرافيّ قاريّ محضٍ تُعدُّ شِبْهُ جزيرة البلقان إلى جانب شبه الجزيرة الإيطاليَّة وشبه الجزيرة الأيبيريَّة أشباه الجُزُر الثلاث الواقعة في جنُوب أوروبا، يحُدُّ شبه جزيرة البلقان شمالاً نهري سافا والدانوب ومحور تريبستي– ليوبليانا، ويحدُّها شرقاً تراقيا الشرقيَّة أو تركيا الأوروبيَّة، وجنُوباً يحدُّها برُّ اليونان الرَّئيس. كما يُحيطُ بشبه جزيرة البلقان ستَّةُ بِحَارٍ؛ البحرُ الأيوني والبحر الأدرياتيكيّ غرباً، والبحرُ المتوسِّطُ جنُوباً، كما يُحيطُها من الشرق كُلٌّ: من بحر إيجه وبحر مرمرة والبحر الأسود. وقد كانت هذه المنطقة مُنذُ القدم معبراً مفصليّاً لأيِّ قُوَّةٍ ساعيةٍ لاقتحام العُمْقِ الأوروبيّ أو الأسيويّ. مثال ذلك: انطلاقُ الإمبراطوريَّة المركزيَّة التي أسَّسها الإسكندرُ الكبيرُ من البلقان للعُبُور إلى العُمْقِ الأسيويّ. أمَّا في الاتِّجاه المعاكس: فيُمْكنُ ذكرُ مُحاولات العُثمانيين الأتراك المتكرِّرة للتَّمدُّد نحو وسط أوروبا، والتي بلغت ذروتها في معركة فيينا العام 1683م[30]. ويتأكَّدُ منْ خلال ذلك الأهمِيَّة الجُغرافيَّة والاستراتيجيَّة التي تتمتعُ بها منطقة البلقان عبر وُجُودها في البحر المتوسِّط، والتي أسهمت في جعل أغلب الدُّول في المنطقة تتنافسُ وتتفوَّقُ في المجالات البحريَّة، وبهذا لاتزالُ منطقة البلقان تُمثِّلُ منطقة المصالح الحيويَّة والاستراتيجيَّة المهمَّة لصُنَّاع القرار في الدُّول الكُبرى، وهي منطقةٌ تُنافسُ بالنِّسْبَةِ لهُمْ، تعملُ تلك الدُّول على لعب أدوارٍ مُتقدِّمةٍ فيها، منْ خلال التَّدخُّل في علاقات

[28] المرجع السابق نفسه، ص4.
[29] المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها.
[30] إبراهيم حرشاوي(2020)، "قراءة في الخارطة الجيوسياسية لمنطقة البلقان"، موقع: ريناليست عربي، بتاريخ: 19/نوفمبر/2020م، متاح على الرابط المختصر التالي: https://cutt.us/ut087

دُولها، وأزماتها المتعدِّدة، أو أنْ تقُوم بدعم بعض الحُكُومات التي ترتضيها اقتصادياً وسياسيّاً، وكسبها إلى جانبها في دَعْمِ مَوْقِعِهَا على السَّاحة الدَّوليَّة، أو على الأقلِّ ضمانُ حيادها عند الحَاجَةِ.

المصدر: "نبذة تعريفية عن شبه جزيرة البلقان"، موقع: مؤسسة الكويت التقدم العلمي للنشر، بتاريخ: 12/أكتوبر/2018م، متاح على الرابط المختصر التالي: **https://cutt.us/R7feK**

*** ثانياً: الأهمِّيَّةُ التَّاريخيَّةُ لمنطقة البلقان:**

تدُلُّ الاكتشافاتُ الأثريَّةُ في البلقان على أنَّ النَّاس قد سكنُوا هذه المنطقة مُنذُ أزمانٍ بعيدةٍ، تعُودُ إلى فترات ما قبل التاريخ، وإلى العصر الحجريّ القديم، وبعد سُقُوط الإمبراطوريَّة الرومانيَّة الغربيَّة على يد البربر، عرفت منطقة البلقان هجراتٍ واسعةٍ من طرف السَّلاف (الصَّقالبة) القادمين منْ أعماق آسيا، وبالضَّبْط من منطقة القُوقاز في أواخر القرن السَّادس للميلاد، ومع مطلع القرن السَّابع، حيثُ بدؤُوا عمليَّة استيطانٍ واسعةٍ، مهَّدت لاستقرارهم في أنحاء مُتفرِّقةٍ منْ شبه جزيرة البلقان[31]. وتتألف منطقة البلقان من: بلغاريا وكرواتيا وألبانيا وكوسوفو والبوسنة والهرسك، وصربيا والجبل الأسود، ومقدونيا واليونان[32].

ويرجعُ تاريخ يوغسلافيا السابقة إلى القرن السابع الميلادي، وسكانها من القبائل السلافية، وسيطر عليها العثمانيون لقرون عدة فيما بعد، يوجد في يوغسلافيا السابقة أكثر من 20 قومية، كما أنها متعددة الأديان من المسلمين والمسيحيين، وبخاصة الأرثوذكس، وتتحدث بلغات عدة مختلفة مع اللغة الأم. مرت يوغسلافيا بمراحل تاريخية خلال القرن العشرين، الأولى: مملكة صربيا 1918-1941، حيث عانت هذه المملكة من صراع مستمر بين الكروات والسلوفان، وأصبح أسمها فيما بعد "مملكة

[31] وليد أحمد دوزي(2017)، **الصراع العرقي والديني في البلقان**، دار زهران للنشر والتوزيع، عمَّان، ص34. وأنظر: محمد محمد قاروط(1997)، **نزاعات البلقان والتطهير العرقي: من الدانوب إلى الأدرياتيكي**، مكتبة دار الفتح للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق.

[32] أنظر: كريم الماجري(2013)، **ثقل التاريخ وعوامل الاستراتيجية: في تقرير مصير البوسنة والهرسك**، الدار العربية للعلوم ناشرون ومركز الجزيرة للدراسات، بيروت، 2013م، ص58.

يوغسلافيا" كمُحاولة لدمج بقية الأقاليم وتوحيدها، وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى أصبح الملك الكسندر الأول الحاكم المطلق منذ 1929-1934، اغتيل بعدها، وتم تنصيب ولده بيتر، ولم يكن مؤهلا للعرش، ليتم اختيار ابن عم الملك السابق مُرشَّحاً لمملكة صربيا، والتي عرفت بعدها مباشرة بمملكة يوغسلافيا نتيجة الخلافات مع الكروات والسلوفان. أما الثانية: هي فترة 1945-1991 الحرب العالمية الثانية وما تلاها. وأثناء فترة الحرب العالمية الثانية قاتلت مملكة يوغسلافيا دول المحور كرد فعل، واستطاعت دول المحور(ألمانيا-إيطاليا) دخول يوغسلافيا بعد أسبوعين من القتال، وتم اقتسام يوغسلافيا من سلوفينيا وكرواتيا والجبل الأسود وكوسوفا ومقدونيا[33].

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية أعلنت جمهورية يوغسلافيا الاشتراكية الاتحادية، وأصبح تيتو رئيس الاتحاد، وأسهم الأخير بالتخلص من منافسيه ومعارضيه وأعلن سياسة الحياد الإيجابي وعدم الانحياز، وأتبع سياسة خاصة مع الاتحاد السوفيتي السابق تقوم على الارتباط غير المباشر مع الشيوعية الأممية، وعدم معادة الغرب. وكان هذا الاتِّحادُ مُكوَّناً من: صربيا وكرواتيا وسلوفينيا والبوسنة والهرسك والجبل الأسود ومقدونيا، وبقى هذا الاتحاد حتى ممات تيتو العام 1980م.

بعدها حكمت يوغسلافيا رئاسات مختارة بحيث كل فدرالية ترشح ممثلها في الحكومة المركزية وكل واحد من هؤلاء يحكم يوغسلافيا لمدة عام واحد، واستمر الوضع على هذا المنوال حتى العام 1989، جاءت بعدها الصدمة الكبيرة في سقوط الاتحاد السوفيتي الشريك الأكبر ولم يعد هناك منافس قوي على مختلف الصعد وبدأ تدخل بعض الدول الأوروبية كما يشير بعض الباحثين بحجة: "أن الكتلة الأكبر في العالم انهارت ولم يبق سوى الكتلة الأخرى بزعامة أمريكا"، وأخذت دول أوربا الشرقية تتداعى تدريجيا ومن ضمنها يوغسلافيا لتتفكك الفدراليات، وانقسمت يوغسلافيا بين دعاة الانفصال ودعاة الوحدة من وجهة نظر البعض، وفي البداية انفصلت البوسنة والهرسك وكرواتيا وسلوفينيا ومقدونيا عن يوغسلافيا ولم يبق سوى صربيا والجبل الأسود. وعرفت باسم جمهورية يوغسلافيا الاتحادية" صربيا والجبل الأسود" والعاصمة بلغراد للفترة 1992-2003 وبعدها عرفت باسم أتحاد صربيا والجبل الأسود 2003-2006م[34].

إذاً، منْ سُنن الصِّراعات والحُرُوب أنْ يكُون ثمَّة منْ يُشعلُ نار الفتنة بين الأطراف التي تتحاربُ من أجل مصالح مُعيَّنةٍ، لتتفجر الأرضُ كُلُّها بعد ذلك، وكذلك حالُ ما يُعْرفُ بالدُّول العُظمى سابقاً- في أثناء حُرُوب البلقان، إذْ كان لتلك الدُّول مكاسبٌ ومطامعٌ منْ أجلها شنَّت الحُرُوب في بلاد البلقان، وفرضت تلك الدُّولُ العُظمى دول البلقان على مُهاجمة الدَّولة العُثمانيَّة،

[33] فيان أحمد ونور صبحي عبد، "الأهمية الاستراتيجية لمنطقة البلقان"، مرجع سبق ذكره، ص8.
[34] المرجع السابق نفسه، ص9.

فبدأت بذلك حُرُوبُ البلقان التي تحوَّلتْ فيما بعدُ لحُرُوبٍ بين هذه الدُّول نفسها، وقد كانت هذه الحُرُوبُ بين العامين (1912-1913)[35].

وعليه فإن اهتمام الدول الكبرى بمنطقة البلقان، يعود إلى زمن وقف الزحف العثماني إلى الغرب. فبعد هزيمة الجيوش العثمانية بزعامة الصدر الأعظم قره مصطفى باشا، على أبواب فيينا 1638، وبمُواجهة مُشتركة من قبل النمسا وبولونيا، قامت النمسا بخوض معارك حاسمة مع العثمانيين حتى بلغت الأراضي الواقعة غربي بلغاريا. وبموجب معاهدة كارلوفتز (Carlovitz) 1699، أصبحت النمسا قوة بلقانية معتبرة. وبالرغم من أنها لم تحقق نجاحات كبيرة ضدّ الإمبراطورية العثمانية فيما بعد، فإن تأثيرها في الجزء الجنوبي الشرقي من أوروبا، صار من العوامل السياسية الدائمة، وفي الوقت نفسه، ازدادت النشاطات السياسية لروسيا، التي كانت تفتش عن مخرج لها على البحرين الأسود والمتوسط. ولم تحمل لها الصدمات الأولى مع الانكشارية العام 1677 انتصارات مهمة. ولكن بعد أن احتلّت جيوش القيصر بطرس الأول قلعة آزوف الواقعة على البحر الأسود، بدأت فترة من الحروب المضنية بين الدولتين تجاوزت القرن. ففي النصف الأول من القرن الثامن عشر، بدأ التفوّق الحربي الروسي يظهر في معاهدة السلام في 9 يناير 1792 في مدينة ياسي، حيث اعترفت تركيا بخسارتها لعدد من الأراضي في بلاد القرم وجزء من بلاد القوبان وبسارابيا. وهكذا بدأت حالة "الرجل المريض" تزداد سوءاً في أوروبا[36].

***ثالثاً: التركيبةُ الدّيمُوغرافيَّة في منطقة البلقان وتأثيرُها على استقرار المنطقة:**

تعُودُ الجُذُورُ التَّاريخيَّةُ للمجْمُوعات العرقيَّة لسُكَّان إقليم البلقان لمجمُوعاتٍ عدَّةٍ منْها: (الهند- أوربيَّة)، وصلت إلى الإقليم في عُصُورٍ قديمةٍ، شكَّلت بمُرُور الزَّمن موطنها الأصليَّ، ولاشكَّ أنَّ لطبيعة الطوبوغرافيا الوعرة في الوصول إلى أجزاء عديدة من المنطقة أدت دورا جزئيا في تشجيع الفصل بين المجاميع البشرية، حيث شكلت عائقا طبيعيا أمام اتصالها بمركز الإقليم، وعرقلة الجهود الرامية للضم الإقليمي، سواء أكان لأغراض سياسية أم اقتصادية أم ثقافية، مما أثر على طبيعة تلك المجموعات العرقية، وجعلها تمتاز بثقافة مميزة لها أصول، واقتصاد محلي، وسيادة سياسية خاصة بها[37].

وبطبيعة الحال ساعدت سياسة الحكومات التي حكمت البلقان على عدم اندماج المجموعات العرقية، مما أثار حدوث النزاعات والحروب الأهلية، والتي استمر البعض منها لسنوات مما أثر على اتحاد الإقليم، فحصلت فيه مشكلات عدة وأزمات عرقية وسياسية فيما بعد[38]. ونظرا لأهمية الموقع الاستراتيجي الذي تمتاز بها منطقة البلقان من خلال إطلالته البحرية الذي جعلت منه

---

[35] للمزيد أنظر: علي هادي عباس المهداوي(2017)، **الحروب البلقانية 1912 – 1913: دراسة تحليلية في العلاقات الدولية قبل الحرب العالمية الأولى**، دار الأيام للنشر والتوزيع، دار الرياحين للنشر والتوزيع، عمّان.

[36] لطفي المعوش(1998)، "مصالح الدول الكبرى في منطقة البلقان"، **مجلة: الجيش، الدفاع الوطني اللبناني**، العدد: 25، تموز/يوليو 1998م، متاح على الرابط المختصر التالي: **https://cutt.us/ocQRo**

[37] فيان أحمد محمد ونور صبحي عبد، "الأهمية الاستراتيجية لمنطقة البلقان"، مرجع سبق ذكره، ص12.

[38] المرجع السابق نفسه، ص12.

محل اهتمام الدول الكبرى منها على سبيل المثال بحر إيجة والبحر المتوسط والأدرياتيكي، وكذلك بقربه من مناطق الطاقة والتي تتمتع بالمقومات الاقتصادية العالمية ومن بينها (النفط والغاز)، ولكون منطقة البلقان مفتوحة بين آسيا وأوروبا.

ويمتازُ النَّموذجُ البلقانيُّ للدولة بالتَّعَدُّدِيَّة العِرْقِيَّةِ، فلا تُوجدُ دولةٌ بلقانيَّةٌ خاليةٌ من هذه الميزة،[39] فيُوغسلافيا السابقة من أكثر دُول أُورُوبا تنوُّعاً في الأعراق، فهُناك الصربُ والكرواتُ والسلوفينيون والمسلمُون البُوسنيُّون والرُّوس، والرُّومان واليهُود والبلغارُ والألبانُ، وأهالي الجبل الأسود.[40]

ومن أهم المجموعات العرقية الموجودة في البلقان والتي استقرت ولاتزال مستقرة فيها ما يلي[41]:-

1. اليونانيون: يعد من أقدم الشعوب التي جاءت إلى البلقان من آسيا الصغرى، و استقروا في جزيرة كريت، ثم انضم إليهم هندو-أوربيون(الآخيون)، ثم الدوريُون (وهُم مجمُوعةٌ عِرْقِيَّةٌ يُشكِّلُون جُزءًا من الشعب اليُونانيّ القديم)، على شواطئ البحر الأسود وآسيا الصُّغرى.
2. الأتراك: يتركزون في الجزء الشرقي من البلقان، سواء في الجانب الأوروبي من تركيا، أو في بلغاريا.
3. الرومانيون: يتركزون في الجزء الشمالي من البلقان(رومانيا).
4. البلغار(Bulgarians): يتركزون في الجزء الشرقي من منطقة البلقان(بلغاريـا).
5. الغجر: يتركزون في الجزء الشمالي الغربي(المجر)، ويبدو أنهم ارتبطوا بالغجر والفنز سابقاً، وقد انصهرُوا في القرن التاسع عشر الميلاديّ في بوتقة الثقافة السَّلافيَّة والمذهب الأرثوذكسي اليُونانيّ، ولُغتُهُم أقربُ إلى اللغة الروسية منها إلى السلافي خارج روسيا. وثمة فرضية . وضعت موضع شك . تُشيرُ إلى انحدارهم من أصلٍ واحدٍ، في مكان ما من الهند القديم، وأنَّهُ تبَعَ ذلك حركةُ هجرةٍ نحو أوروبا، من خلال معبر البُوسفُور. وقد جعل اللغويون لغة الغجر هي "الرُّومانيَّة"، ومنها: مُصطلحُ "الرُّوم"، الذي يُطْلَقُ على "الغَجَرِ".[42]
6. الألبان: الذين استقرُّوا في جنُوب غربي البلقان منذ حوالي (1200 ق.م)، ترجعُ أُصُولُهُم إلى العناصر الأليرية، ويطلق الألبان على أنفسهم اسم "شكيتبار"، واللغة الألبانية لغة (هندو-أوربيَّة)، ويعتنقُ أغلبيَّة الألبان الإسلام. يُعْتَبَرُ أَصْلُ الأَلْبَانِ مِنَ المسَائِلِ المعقَّدَةِ التِي شَغَلَتِ العُلَمَاءَ فِي القَرْنَيْنِ الأَخِيرَيْنِ، وَالَّتِي انتَهَتْ إِلَى التَّسْلِيمِ بِانْحِدَارِهِم مِنَ السُّكَّانِ القُدَمَاءِ لِلْبَلْقَانِ الإِلِيرِيينَ، أَحَدِ الشُّعُوبِ الهِنْدُو-أُورُوبِيَّةِ الذِينَ انتَشَرُواْ فِي غَرْبِ البَلْقَانِ فِي الأَلْفِ الثَّانِيَةِ قَبْلَ الميلاَدِ.[43]

---

[39] جعفر عبد المهدي صاحب(1999)، "طبيعة الصراع في منطقة البلقان: نموذج كوسوفو"، **مجلة: دراسات**، العدد: الأول، مارس، طرابلس، ص 76.

[40] نزار بشير(2003)، **حضارة الدم وحصادها: فصول من تاريخ الإرهاب الأمريكي**، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ص ص 250-251.

[41] فيان أحمد محمد ونور صبحي عبد، مرجع سبق ذكره، ص13.

[42] أنظر: رجب بودبوس(2008)، **ماضي المُستقبل: صراعُ الهوية والوطنية في عالم يتعولم**، مجلس الثقافة العام، سرت، ص19. و:نوال بالعيد الفيتوري(2012)، **دورُ العوامل الخارجيَّة في تحقيق الاستقلال الوطني لإقليم كوسُوفو: دراسة حالة (1991. 2008)**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بنغازي، بنغازي، ص ص23-33.

[43] محمد م. الأرناؤوط(2008)، **كوسوفو ما بين الماضي والحاضر**، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ص 13.

7. السلاف: وصلوا إلى البلقان على شكل أفواجٍ منْ غزوات البربر في نهاية الإمبراطورية الرومانيَّة، ويتألَّفُ السَّلافُ الجنوبيُّون من: الصرب والبلغار والكروات والسلوفين والبوسنيين والمقدونيين، وجاءت القبائلُ السَّلافيَّة من الشَّمال، وسكنت المنطقة، وتعني كلمة (يوغسلافيا): أرضُ السَّلاف الجنُوبيين[44]، ورغم أنَّها منْ أُصُولٍ واحدةٍ إلاَّ أنَّها اعتنقت دياناتٍ ومذاهب مُختلفة، فالصِّربُ والمقدونيون اعتنقُوا الأرثوذكسيَّة، في حين اعتنق السلوفيون والكروات الكاثوليكيَّة، واعتنق البوسنيُّون الإسلام.

ويتضح من خلال التركيبة الديموغرافية للبلقان —من خلال ما تقدم– أننا أمام منطقة جغرافية متعددة الأعراق والقوميات، والمعتقدات والثقافات، وكل قومية منها تحاول أن تحافظ باستمرار على هويتها الوطنية في المكان الذي تتواجد فيه من دول البلقان.

المبحثُ الثالثُ: استراتيجيَّةُ حلف (الناتو) في البلقان والأمنُ الإقليميُّ بالمنطقة:

مُنْذُ العَامِ 1989 وَأَنْظَارُ القِوَى الْغَرْبِيَّةِ الْكُبْرَى تَتَّجِهُ إِلَى "الْبَلْقَانِ"، بِاعْتِبَارِهِ مِنْطَقَةَ عَدَمِ اسْتِقْرَارٍ كَبِيرٍ، وَقد اسْتَحْوَذَتْ الْحُرُوبُ التي حدثت بَيْنَ الصِّرْبِ وَبَيْنَ الْقَوْمِيَّاتِ الأُخْرَى فِي يُوغسلافيا لِمَنْعِ استقلال جُمْهُورِيَّاتِهَا عَلَى الْجُهُودِ الدَّوْلِيَّةِ لإِدَارَةِ هَذِهِ الْجَوْلاَتِ الْمُتَفَجِّرَةِ مِنْ صِرَاعِ الْقَوْمِيَّاتِ وَالأَدْيَانِ[45].

إنَّ الأمن في البلقان لمْ يعُد مُنفصلاً عن الأمن أوروبا، وقد بدأت الولاياتُ المتحدةُ تُفكِّرُ –مُنذُ أواخر التِّسعينيَّات– في التَّحدِّيات الهيكليَّة والاستراتيجيَّة البعيدة المدى التي تُواجهُ الأمن الإقليميَّ، فضْلاً عن الاستجابات التَّكتيكيَّة القصيرة الأجل للتَّحدِّيات السِّياسيَّة والعسكريَّة، حيثُ أوضحت مادلين أولبرايت (وزيرةُ الخارجيَّة الأمريكيَّة خلال الفترة: 1997م–2001م) أهمِّيَّة توسيع (الناتو) بالنِّسْبة للأمن الأمريكيّ، قائلةً: "تُعدُّ الولاياتُ المتَّحدةُ قُوَّةً أوروبيَّةً، فإذا كانت لنا مصالحُ في منطقة غرب نهر الأوردو فإنَّ لنا بالتَّأكيد في تقرير مُستقبل 200 مليُون إنسانٍ يعيشُون بين البلقان والبحر الأسود". وهذا الاتِّجاهُ هُو ما ذهب إليه نائبُ الرئيس الأمريكي السابق (كلينتون) حيث قال: "أمن الدول الواقعة بين أوروبا الغربية وروسيا يؤثر في أمن أمريكا". وعلى ضوء ذلك فإن هدف الحلف ينصب في امتداد الأمن والاستقرار الذي تتمتع به نصف أوروبا منذ أكثر من خمسين عاما. لقد كان هدف الولايات المتحدة هو إعطاء دور عالمي جديد للناتو، وصف بأنه الذراع العسكري اللازم لمواجهة النِّزاعات العرقيَّة والإقليميَّة خارج نطاق دُول الحلف[46].

ومنذ انطلاق أولى عملياته لفرض السلام في البلقان في أوائل تسعينيات القرن العشرين ازدادت وتيرة وتنوع عمليات (الناتو)، وشاركت بعثاته في عمليات متنوعة من القتال وحفظ السلام، إلى تقديم التدريب والدعم اللوجيستي، وحتى عمليات المراقبة

---

[44] أنظر: يوغوسلافيا(Yugoslavia)، الموسوعة العربية العالمية، موقع: موسوعتي، **https://cutt.us/dsGTa**

[45] نوال بالعيد الفيتوري(2012)، مرجع سبق ذكره، ص35.

[46] محسن حساني ظاهر العبودي(2013م)، **توسيع حلف الناتو بعد الحرب الباردة: دراسة في المدركات والخيارات الاستراتيجية الروسية**، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان/الأردن، ص212.

والإغاثة الإنسانية. ويشارك ما يقرب من 18 ألفا من الأفراد العسكريين في البعثات التابعة للناتو في جميع أنحاء العالم، وتعمل هذه القوات في البلقان، ومنطقة البحر المتوسط، وقبالة القرن الإفريقي، دون إغفال التدخل العسكري في أفغانستان وليبيا[47].

*** استراتيجيَّةُ حلف (الناتو) في منطقة البلقان: (1999–2008م):**

واجهت حلف (الناتو) بعد الحرب الباردة تحديات عدة استراتيجية، منها: احتمالات بروز الصراع وعدم الاستقرار من المحور الشرقي، حيث تتمثل في منطقة عدم استقرار بين ألمانيا وروسيا الاتحادية، ثم شمالا بعبور شمال أوروبا، ثم جنوبا عبر تركيا والقوقاز، ووسط آسيا، وتتمثل مصادر عدم الاستقرار فيها في وجود قوات مسلحة روسية ضخمة، ومخزون من أسلحة التدمير الشامل، وتفاعلات صراعية بين عددٍ كبيرٍ من الدُّول، ثم الفراغ الأمني في وسط أوروبا وشرقها. وفي مواجهة هذه التهديدات تبلورت الرغبة في القيام بمهام جديدة عبر الاضطلاع بمهمة منع وإدارة الأزمات واستخدام الحلف كأداة لضمان التحول والاستقرار في شرق أوروبا ووسطها[48]. وقد تطوَّرت عقيدةُ الحلف، خلال الفترة ما بين العامين: 1991 حتى 2001، من "الرَّدع" إلى "الدِّفاع عن المصالح الجماعيَّة" لأعضائه خارج أراضيه. كما أصبحت هناك تشكيلاتٌ تأخُذُ شكلاً يُناسبُ التدخل السَّريع، حال اندلاع أزمةٍ من شأنها تهديد مصالح أعضاء الحلف، خاصة في منطقة حوض البحر المتوسّط[(49)].

*** تدخُّلُ حلف (الناتو) عسكريّاً في إقليم كوسوفو 1999م:**

يَذْكُرُ الْبَاحِثُونَ أَنَّ الْحَرْبَ فِي كُوسُوفُو بَدَأَتْ عَمَلِيّاً فِي 28 فبراير1998، حِينَ رَدَّتِ الْقُوَّاتُ الصِّرْبِيَّةُ عَلَى اغْتِيَالِ كُومندس ألباني رجُلينِ مِنَ الشُّرْطَةِ، فاستمرت الصدامات إثرها في منطقة (درينيكا) عِدَّةَ أَيَّامٍ.[(50)] ومع استمرار الممارسات الصِّربيَّة القمعيَّة ضدَّ ألبان كوسُوفُو حَذَّرَ حِلْفُ الأطلنطي يُوغسلافيا أَنَّهُ لَنْ يَظَلَّ سَاكِناً أَمَامَ تِلْكَ الانْتِهَاكَاتِ الْمُتَتَالِيَةِ وَالْمُتَصَاعِدَةِ.[(51)] وَفِي الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ مارس 1999 قَامَتِ الطَّائِرَاتُ الأَطْلَسِيَّةُ بِقِيَادَةِ الْوِلاَيَاتِ الْمُتَّحِدَةِ بِتَنْفِيذِ تَهْدِيدَاتِهَا ضِدَّ يُوغسلافيا، وَقَصَفَتْ أَوَّلَ الأَهْدَافِ الَّتِي وَضَعَتْهَا لِنَفْسِهَا، سَعْيّاً مِنْهَا إِلَى تَطْبِيقِ مَا قَالَتْ عَنْهُ إِنَّهُ خُطَّةٌ تَسْتَهْدِفُ الضَّغْطَ عَلَى الرَّئِيسِ (ميلوسوفيتش) لِدَفْعِهِ لِلْقَبُولِ بِمَبْدَأِ إِعْطَاءِ أَلْبَانِ كُوسُوفُو حُكْماً ذَاتِيّاً.[(52)]

---

[47] إيمان أحمد عبد الحليم(2016)، "الدور الدولي لحلف الناتو: الدوافع والمحددات والمعضلات"، **مجلة: السياسة الدولية**، مؤسسة الأهرام، العدد: 205، المجلد: 51، القاهرة، ص ص40–41.

[48] عماد جاد(1999)، "الجدل حول المفهوم الاستراتيجي الجديد لحلف الأطلنطي"، **مجلة: السياسة الدولية**، مؤسسة الأهرام، العدد: 136، أبريل، القاهرة، ص208.

[(49)] أشرف محمد كشك، "حلف الناتو: من "الشراكة الجديدة" إلى التدخل في الأزمات العربية"، موقع: مجلة السياسة الدولية، بتاريخ: 2011/8/22، **http://www.siyassa.org.eg/NewsQ/1502.aspx**

[50] إريك لوران(1999)، **حربُ كوسُوفو: الملف السري**، ترجمة: الأوديسيه للثقافة والإعلام، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، ص 27.

[(51)] محمد صادق صبور(2002)، **موسوعة مناطق الصراع في العالم**، دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 86.

[(52)] جمال دملج (تقديم)، "برنامج كوسوفو.. مأساة القرن العشرين"، تاريخ الحلقة :1999/5/8، قناة الجزيرة الفضائية، **http://www.Aljazeera.net/NR/exeres/FE776382-7E33-4914-B107-8CF1E6775132.htm**

وكان التبريرُ لذلك القصف الأطلسيّ هُو وقفُ حملة التَّطْهير العِرْقيّ في كوسُوفو، وإنقاذُ حُقُوق الإنسان التي أُنْتُهِكَتْ.[53] واعْتُبِرَتْ حربُ كوسُوفو أوَّل عملٍ عسكريّ كبيرٍ يقُومُ به الناتو بصفته حِلْفاً مُستقلاً.[54] وقد استمرَّتْ ضرباتُ الناتُو لمدَّةِ 78 يوماً وانتهت باتفاق بين الصرب والناتو تَمَّ تَوْقِيعُهُ في 10 يونيو 1999 عَلَى أَنْ يَتِمَّ سَحْبُ جميع القُوَّاتِ الصربيَّةِ من كُوسُوفُو خلال أحد عشر يوماً على أن تتوقف الغارات بمُجرد إتمام الانسحاب، كما يلتزم الصرب بعدم تحليق الطائرات الصربية فوق الإقليم وأن يُطفئ راداراته.[55] **وقد كان الأمريكيون يتلهفون لتطبيق المفهوم الاستراتيجي الجديد للحلف، والذي فرضُوهُ على بقيَّة الأعضاء في الناتو، وهُو يحملُ أكثر من معنى لكل الأطراف منها:**

-إخطارُ الدول الأوروبية الأعضاء في الحلف بعدم جدوى معارضة الرؤية الأمريكية للمفهوم الاستراتيجي، فمن اختصاص الولايات المتحدة إعادة ترتيب العلاقات الأورو أطلسية.

-إخطارُ الدول الأوروبية غير الأعضاء في الحلف بأنَّ الأمن والاستقرار في القارَّة، يعتمدُ على العلاقات الجيِّدة مع الولايات المتحدة الأمريكيَّة.

-توجيهُ روسيا الاتحاديَّة إلى عدم جدوى مُعارضتها لتوسيع الحلف، أو مُقاومة مهامِّه الجديدة، إذْ يُطبَّقُ "المفْهُومُ الجديدُ" على أقرب حُلفائها وأشقَّائها السَّلافيين[56].

كانت خُطَّةُ الناتو العسكريَّة (الأمريكيَّة الصبغة والتَّنفيذ) منْ ثلاث مراحل: الأولى: كانت تستهدفُ تدمير القُوَّات اليُوغسلافيَّة المنتشرة في كوسوفو..، الثانية: تنفيذُ هجماتٍ مُركَّزةٍ عنيفةٍ ضدَّ المواقع الصِّربيَّة في كوسوفو، وقُوَّات الدِّفاع الجويّ الصِّربيَّة في كوسوفو وصربيا، الثالثة: مُرتبطةٌ بردِّ فعل الصِّرب، ففي حالة مُوافقة الرئيس الصربي على خُطَّة السَّلام، يُرسلُ الحلفُ قُوَّةً لحفظ السَّلام (28-30 ألف جندي)، وتتوقَّفُ العمليَّاتُ الجويَّةُ ضدَّ يُوغسلافيا، وإذا أصرَّ الرَّئيسُ الصِّربيُّ على موقفه المتشدِّد، وصعَّد الصِّراع مع الحلف إلى أعلى مُستوى من المواجهة العسكريَّة، تبدأ المرحلة الثالثة من العمليَّات الجويَّة، وقد تنفذت المراحلُ الثلاثةُ كما كان مُخطَّطاً[57]. وبعد انتهاء الحرب، وافق حلفُ (الناتو) على السَّماح للأُمم المتحدة بالإشراف على إدارة كوسوفو، وأنَّهُ لنْ يسمح بإجراء استفتاءٍ على الاستقلال لمدَّة ثلاث سنواتٍ[58]. كما تمَّ تأسيسُ قُوَّاتُ كوسوفو (Kosovo Force) العام 1999م، وهي قُوَّاتٌ دوليَّةٌ مُكوَّنةٌ منْ أعضاء حلف الناتو والمشاركين معها منْ غير الناتو لحفظ الأمن في كوسوفو.[59]

---

(53) أُنظُر: نزار بشير، **حضارة الدم وحصادها**..، مرجع سبق ذكره، ص ص 250-251.

(54) نبيل فؤاد(2007)، **حلف شمال الأطلسي: النظام العالمي الأحادي ومشروع الشرق الأوسط الكبير**، دار الجمهورية، القاهرة، ص 160.

(55) أنظر: محمد م. الأرناؤوط (2008)، مرجع سبق ذكره، ص 104.

56 "حلف الناتو: انعكاسات النظام الدولي والمشاكل الإقليمية في فترة التغيير والتوسيع"، موقع: مقاتل من الصحراء، تاريخ الاطلاع: 2021/9/28، متاح على الرابط المختصر التالي: **https://cutt.us/pNeV6**

57 المصدر السابق نفسه.

58 كينيدي هيكمان، "حرب كوسوفو: عملية قوات التحالف"، على الرابط المختصر التالي: https://cutt.us/uGxnT

59 "قوات كوسوفو"، موقع: ويكيبيديا، بتاريخ: 23/سبتمبر/2021م، على الرابط التالي: **https://cutt.us/GDmPc**

ويلاحظُ هُنا أنَّ حلف الأطلسي، بالاستناد إلى تجربة البُوسنة، قام هُنا بتطبيق استراتيجية أخرى تتمثل في الاستمرار بالعمل العسكري والدبلوماسي في آنٍ واحد. فقد استمر القصفُ والقتال في الوقت الذي كان ميلوسوفيتش يدرسُ العرض قبل أن يُعطي الضوء الأخضر للمُوافقة على انسحاب القُوات الصربية من كوسُوفو. وكانت مجمُوعة الثمانية قد توصَّلت لمشروع قرار لمجلس الأمن، الذي صدر برقم (1244) في 10 يونيو 1999م. وقد ارتبط الوضع الجديد لكوسوفو مُنذ 1999/6/10 بهذا القرار الذي جعل منها "محميَّةً دوليَّةً"، إلى أنْ يبتَّ في وضعها النِّهائيّ. وبالاستناد إلى هذا القرار دخلت كوسوفو القُوَّات الدَّوليَّة مُتعدِّدة الجنسيَّة (KFOR) التي تُعْنَى بالجانب العسكريّ/الأمنيّ، كما أقيمت في كوسُوفو الإدارة الدَّوليَّة المؤقَّتة للأُمم المتَّحدة (UNMIK)التي تتولَّى الجانب المدنيَّ بالمفهُوم الواسع، إلى أنْ تنتهي مهامها مع قرارٍ جديدٍ لمجلس الأمن.[60]

*** المفهُومُ الاستراتيجيُّ الجديد لحلف (الناتو) عام 1999:**

فِي العَامِ 1999 عِنْدَمَا عُقِدَ مُؤتمرُ واشنطن الشهير كَانَ الغَرْبُ وحِلْفُ الناتو أمام تجربة كوسوفو الصَّعْبَةِ، كَمَا أنَّ عمليَّة توسيع الناتو بَعْدَ تَبَنِّي المفهُوم الاستراتيجيّ كانت قد أخذت صِيغَتَهَا الرَّسْمِيَّةَ بَعْدَمَا تَمَّ الاتِّفاقُ عَلَى وَضْعِ نِهَايَةٍ للجَدَلِ بَيْنَ المؤيِّدين للتَّوْسِيعِ فِي العُضويَّة وَالمعَارِضِينَ لهُ، حَيْثُ فُتِحَ البَابُ لِقَبُولِ أَعْضَاء جُدُد للحلف كدُول أوروبا الشَّرقيَّة الشيُوعيَّة بَعْدَ تغيير أنظمتها[61]. كَمَا أنَّ السِّمة الغالبة على تحدِّيات المستقبل كانت ذات صلةٍ بالنِّزاعَاتِ الدَّاخليَّةِ بين المجتمعات والأقليَّات والأعراق الأوروبيَّة أكثر ممَّا كانت صراعاتٍ بين الدُّول الأوروبيَّة[62]. ولذلك، فقد حدَّد هذا المفهُومُ مُهمَّةً جديدةً لحلف الناتو، هي "إدارةُ الأزمات" دُونَ تَحْدِيدِهَا بمنطقةٍ جُغرافيَّةٍ مُعيَّنة. وجاء في ذلك المفهُوم "ضرُورةُ أنْ يَبْقَى الحلفُ على أهبة الاستعداد للإسهام في كُلِّ حالةٍ على حدةٍ وبصُورَةٍ جَمَاعِيَّةٍ في الوقاية بفاعليَّةٍ مِنَ النزاعات، والمشاركة بنشاطٍ في إدارة الأزمات بما يتضمَّنُهُ ذلك من عمليَّاتٍ لِلرَّدِّ على الأزمات، وذلك وفق القرارات الأُمميَّة". كَمَا جَاءَ فِي المفْهُومِ: "يَجِبُ عَلَى الحلف أنْ يضعَ في اعتباره الإطار الكونيَّ، إذْ يُمْكِنُ أنْ تتأثر المصالحُ الأمنيَّةُ للحلف ودُوله بسبب مخاطر تتجاوزُ مُجرَّد العُدوان على أراضي أحد أعضائه". ووفقاً لهذا المفهُوم، فقد اتَّسعَتْ مجالاتُ التدخُّل العسكريّ للحلف لتشمل الأسباب الإنسانيَّة، وعمليَّات حفظ السَّلام، ومنع الانتشار النَّوويّ، سواءٌ داخل أوروبا أو خارجها، وهُو ما يَعْنِي تَعْدِيلَ المادَّة الخَامِسَةِ التي لَمْ تكُن تُتِيحُ ذَلِكَ التَّدَخُّلِ مِنْ قَبْلُ[63].

إذاً سعى الحلفُ للتكيُّف مع التطوُّرات الدَّوليَّة في تلك المرحلة، ومنْ خِلاَلِ مَا سَبَقَ يُمْكِنُ القَوْلُ إنَّ المفهُوم الاستراتيجيَّ الذي تبنَّاهُ الحلفُ في هذه الفترة يَرْتَكِزُ عَلَى بُعْدَيْنِ رئيسين، هُمَـا:

---

[60] أنظر: محمد م. الأرناؤوط(2008)، مرجعٌ سبق ذكره، ص 104. و:محمد فايز فرحات(1999)، "الأمم المتحدة وأزمة كوسوفا"، **مجلة: السياسة الدولية**، العدد: 137، يوليو، ص 125. و:نوال بالعيد الفيتوري(2012)، مرجعٌ سبق ذكره، ص110.

[61] محمد حسون (2008)، "استراتيجية حلف الناتو الشرق أوسطية بعد انتهاء الحرب الباردة"، **مجلة: جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية**، العدد: الأول، المجلد: 24،ص 501. وجاسر الشاهد(1997)، "تأثير استراتيجيات السياسة الأمريكية على توجهات الناتو"، **مجلة: السياسة الدولية**، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد: 129، يوليو، ص 97.

[62] كاظم هاشم نعمة(2003)، **حلف الأطلسي**، مرجع سبق ذكره، ص ص 201-202.

[63] أشرف محمد كشك(2011)، مرجع سبق ذكره. وأنظر: أحمد إبراهيم حمود(2003)، "حرب العراق وتحولات الفكر الاستراتيجي الأمريكي"، **مجلة: السياسة الدولية**، القاهرة، العدد: 153، يوليو، ص113.

أولاً: عدمُ تقييد تحركات الحلف بقرارات من مجلس الأمن، حيث يمكن أن يعمل في أي مكان من العالم دون حاجة لاستصدار قرار من مجلس الأمن الدولي.

ثانياً: انتقالُ الحلف من مُهمَّة الدِّفاع عن الجُغرافية الأطلنطيَّة والفضاء الأطلنطيّ بوصفه مجالاً جُغرافيّاً رئيسيّاً للحلف، إلى تحالُفٍ دفاعيٍّ عن مصالح شُركاء وأعضاء الحلف عبر العالم كُلِّه، وهَذَا يَعْنِي تَجَاوُزُ الجُغرافيا في عَمَلِ الحلف[64]، والتركيزُ على المصَالِحِ الاستراتيجيَّة الحيويَّة[65].

*** حلفُ (الناتو) والأزمة في جُمهُوريَّة مقدُونيا العام 2001م:**

تُعَدُّ مقدُونيا في نظر مُعْظم الاستراتيجيين الدَّوليين "الشَّرارةُ الأخْطرُ" في البلقان كُلِّه[66]؛ فقد تحوَّلتْ إلى ساحة صراعٍ آخر بين روسيا والغرب في هذه المنطقة التي تُشْبهُ برميل بارُودٍ على وشك الانفجار[67]، فهي تقعُ -كما هُو مَعْلُومٌ-جنُوب شرق أوروبا، وتشغلُ: 36.5% منْ إجمالي الأراضي التي يتضمَّنُها التَّعْريفُ الجُغْرافيُّ الأوسع لمقدونيا التاريخية. كل الأراضي التي تقع عليها جمهورية مقدونيا، بالإضافة إلى ألبانيا الحالية وكوسوفو ومنطقة إقليم السنجق وشمال اليونان وجنوب تراقيا (وهي اليوم مُقسَّمةٌ بين بلغاريا واليُونان)، كُلُّ تلك المناطق كانت تُمثِّلُ، وإلى حُدُود العام 1913، آخر المناطق الأوروبيَّة الواقعة تحت سيطرة الإمبراطوريَّة العُثمانيَّة. وقد تراجعت علاقة مقدونيا مع الدول الإقليمية، وبالأخص مع الدول الجارة (صربيا، بلغاريا، اليونان، ألبانيا)، وذلك على خلفية المطامع والمصالح الخفية لتلك الدول في مقدونيا التي من تصرفاتها افتعال التوترات الحدودية إلى المحاولات المفتوحة لنزع الصفة القومية وإخضاع الإثنية المقدونية من قبل الصرب، وبشكل أكثر وضوحًا من طرف البلغاريين[68].

في هذا الصَّدد، تحدثت العديدُ من المصادر السِّياسيَّة عن شبح "بلقنة" مقدُونيا إثر تأجُّج القتال العام 2001م بين القُوَّات المقدُونيَّة وجيش التَّحرير الوطني لألبان مقدونيا، وكان الأخيرُ قد أعلن منذ نشوب هذا القتال أن قواته لا تريد الاستيلاء على مدينة تيتوفو (شمال غرب مقدونيا)، بل ترغب في حوار مع السلطات المقدونية. الظاهر في حركة جيش التحرير الوطني الألباني كان ما أعلن عن عودة القوات اليوغسلافية إلى المنطقة الأمنية، التي تمتد حوالي 5 كيلومترات جنوب كوسوفو، حيث كانت ترابط قوات «كيفور» الدولية، وطفت على السطح مشاكل الألبان التي لم تستطع الحُكُومة المقدُونيَّة التَّخلُّص منها أو القضاء عليها، كسببٍ لتصاعُد موجات المطالبة الألبانية بالحقوق. وفي الواقع فإن الدوافع حول تأجيج الصراع كثيرة منها داخلية ومنها خارجية، والداخلية منها التي روجت لها وسائل الإعلام وقيادات (الناتو) والولايات المتحدة الأمريكية، وهي تهدف لإخفاء الأصابع

---

(64) محمد حسون (2008)، مرجع سبق ذكره، ص ص 502-503.

65 أنظر: توفيق صالح الحفار وخالد خميس السحاتي(2017م)، "توظيفُ نظريَّة المجال الحيويّ في استراتيجيَّة حلف الناتو الجديدة"، مرجع سبق ذكره، ص ص15-16.

66 "المسألة المقدونية مصدر الصراع الدائم في البلقان"، موقع: الجزيرة، 2001م، http://www.al-jazirah.com

67 رشا عبد الوهاب، "على خُطى أوكرانيا: مقدونيا برميل بارود فى البلقان"، موقع: جريدة الأهرام، بتاريخ:1/يونيو/2015م، العدد: 46928، السنة: 139، متاح على الرابط المختصر التالي: https://cutt.us/q7BLX

68 فريد موهيتش، "مقدونيا الدولة: واقعها ومُستقبلها"، مركز الجزيرة للدراسات، 2014/9/25م، https://cutt.us/tE56Q

الحقيقية الدَّافعة لهذا الصِّراع. يرتبطُ بدْءُ نُشُوب الأزمة بمؤرُوثٍ سياسيٍّ ضخْمٍ من التَّناقُضَاتِ في المصالح الغربيَّة والشرقيَّة، لكنَّ هذه الأزمة أطلق شرارتها فشلُ الانتخابات العامَّة التي جرت في 2000 ممَّا عَمَّق الانقسام الدَّاخليَّ..

ومنْ هُنا بدأت حملة المعارضة ضدَّ الحُكُومة الاشتراكيَّة بعد تسرُّب الأخبار عنْ قُرب إعادة العلاقات الدبلوماسيَّة بين ألبانيا ويُوغسلافيا، فقد عُدَّتْ عوْدةُ هذه العلاقات طعنةً في الظهر لكوسُوفو التي لم تحل مشاكلها بعدُ مع بلغراد. وهكذا اشتعلت المواجهاتُ بين الألبان والقُوَّات المقدُونيَّة بدوافع وأسباب مُختلفة، وتصاعد الحديثُ في منطقة البلقان عن عودة مشرُوع "ألبانيا الكُبرى"، في حين عدَّها السِّياسيُّون الألبانُ وهْماً خلقتهُ الأوساطُ المعاديةُ للألبان في إشارة للصِّرْبِ الذين نفَّذُوا سياسة إبادةٍ للألبان في كوسُوفو[69].

وبدأ النِّزاعُ في: 22 يناير 2001م، عندما هاجمت مجموعة من الألبان المسلحين مركز شرطة القرية تيرسي من تيتوفو، مما أسفر عن مقتل ضابط شرطة وإصابة ثلاثة. في نفس الشهر، أعلن جيش التحرير الوطني (NLA) مسؤوليته عن الهجمات ضد الشرطة. واتهم المسؤولون المقدُونيُّون (الناتو) بعدم القيام بما يكفي من "الأدلة المرجعية"، أو تثبيط معسكرهم في المنطقة العازلة بين كاسك وصربيا، أو منع دخولهم إلى مقدونيا. وقد أرسل حلف (الناتو) قوات إلى مقدونيا لمهمَّة حفظ السَّلام العام 2001. وكانت هُناك طائراتٌ بدُون طيَّارٍ، مع وُجُود قُوَّاتٍ برِّيَّةٍ وجويَّةٍ مُشتركةٍ على طُول قطاع الحُدُود المقدُونيَّة–الكُوسُوفيَّة. ووسائل دعمٍ لوجستي، ورادارات مُراقبةٍ. كما نسقت القُوَّاتُ الأمريكيَّةُ مع القُوَّات المقدُونيَّة لتقليل حركة المرُور والنَّشاط على الحُدُود[70].

ويرى البعضُ: "أنَّ أكثر ما يُثيرُ القلق هُو تورُّطُ القُوَّات التَّابعة لحلف شمال الأطلسيّ المَوْجُودة في مقدونيا، وانضمامها إلى الجانب المخْطئ بهدف حمايته، (الأقلِّيَّة المقْدُونيَّة)، وعندئذٍ قدْ يتحوَّلُ الأمْرُ إلى حَرْبٍ بين كُلِّ الأقلِّيَّات الألبانيَّة في المنطقة، وبشكْلٍ خاصٍّ في كوسُوفو وبين حُلفاء الأمس، وهُو ما قد يدفعُ (الناتو) مرَّةً أُخْرَى إلى السَّماح للقُوَّات الصِّربيَّة بدُخُول المناطق منزُوعة السِّلاح والعازلة بين الإقليم وصربيا، وبالتَّالي، عودةُ المنطقة إلى نُقْطة الصِّفْرِ منْ جديدٍ". ويرى مُراقبُون آخرُون: "أنَّ الحلَّ يقعُ على عاتق الاتحاد الأوروبيّ على وجْهِ الخُصُوصِ، وبالتَّعاوُنِ مع مُنظَّمة الأمن والتَّعاوُن الأوروبيّ والولايات المتحدة الأمريكيَّة"[71]. وفي تلك الحرب التي اندلعت بين الحُكُومة المقدُونيَّة والألبان بين فبراير وأغسطس 2001، تمَّ التَّوصُّلُ إلى "اتِّفاق أوهريد" برعاية حلف شمال الأطلنطي "الناتو". وفي إطار بُنُود الاتِّفاق، وافقت الحُكُومةُ على تفويض مزيدٍ من السُّلطات السِّياسيَّة إلى الألبان المسلمين والاعتراف الثَّقافيّ بهم، إلى جانب الاتِّفاق على وضع السِّلاح[72]. كما أنشأ "اتفاق أوهريد"

[69] "أوراق الألبان في جحيم المصالح الغربية"، موقع: جريدة البيان، بتاريخ: 2001/5/2م، **https://cutt.us/xfo54**

[70] أنظر: "تمرد 2001م في مقدونيا"، ويكيبيديا، تاريخ الاطلاع: 2021/11/9، **https://cutt.us/jHjfm**
و:"حلف شمال الأطلسي"، موقع: الجزيرة، بتاريخ:5/يناير/2011م، الرابط التالي: **https://cutt.us/6AllA**

[71] "الأسباب الحقيقية لازمة مقدونيا"، موقع: إسلام ويب، بتاريخ: 22/مارس/2001، **https://cutt.us/G2f1b**

[72] رشا عبد الوهاب، "على خُطى أوكرانيا: مقدونيا برميل بارود فى البلقان"، مصدر سبق ذكره.

إطـارًا لجمهُوريَّـة مقـدونيا الشَّـماليَّة كدولـةٍ مدنيَّـةٍ، وقـد أرسـى المبـادئ الأساسـيَّة للدَّولـة مثـل: وقـف الأعمـال العدائيَّـة، ونـزع السِّـلاح الطَّـوعيّ للجماعـات المسـلَّحة الألبانيـة، وتفـويض السُّـلطات الحُكوميَّـة، وإصـلاح الحُقُـوق السِّياسيَّة والثقافيَّة للأقلِّيَّات في جمهُوريَّة مقدُونيا"[73].

*** استراتيجيَّة حلف (الناتو) في البلقان عام 2002م:**

في العام 2002م قام حلف (الناتو) بتخفيض عدد قُوَّاته في البلقان بعد تحسُّن الظُّرُوف الأمنيَّة هُناك، حيثُ قرَّر الحلفُ تخفيض حجم قُوَّاته في كُلٍّ منْ: جُمهُوريَّةُ البُوسنة والهرسك وإقليمُ كوسُوفو اعتباراً من نهاية العام 2002م، وذكر الحلفُ في بيانٍ رسْميٍّ أنَّهُ سيقُومُ بتخفيض عدد القُوَّات الدَّوليَّة لحفظ السَّلام في البُوسنة والهرسك من 19 ألفاً، إلى: 12 ألفاً.. في حين سيُخفِّضُ عدد القُوَّات مُتعدِّدة الجنسيَّات في كوسُوفو (كفور) من: 38 ألفاً، إلى: 4800 جُنديٍّ فقط. وكان مجلسُ الحلف قد ذكر أنَّ: "تخفيض حجم القُوَّات المنتشرة في منطقة البلقان يعكسُ تحسُّناً كبيراً في الأوضاع الأمنيَّة هُناك". مُشيراً أنَّهُ سيُوفي بالاضطلاع بمسؤُوليَّاته في حفظ الأمن في البلقان. وأكَّد سكرتيرُ عام الحلف آنذاك (اللورد جورج روبرتسون) أنَّ: "تخفيض عدد القُوَّات لا يعني أبداً أنَّها ستكُونُ ضعيفةً، بلْ إنَّها ستكُونُ أكثر مُرُونةً وقُدْرةً على المحافظة على كثيرٍ من الأُمُور الأمْنيَّة، والتي منها على سبيل المثال: أمن الحُدُود وضمان تطبيق القانُون"[74].

*** أوروبا الأطلسيَّة ومُواجهة (الناتو) لأزمات البلقان(2003–2008م):**

قرر رؤساء الدول وحكومات الدول الأعضاء بالتحالف الأطلسي الشمالي، في اجتماع لمجلس الأطلسي في براغ في: 21 نوفمبر 2002 خلق قوة ردع جديدة لمنظمة حلف شمال الأطلسي (إن آر إف). وهي قوة مستمرة ومرنة ومتقدّمة عسكريا؛ وذلك لمواجهة التحديات والأخطار الجسام. ووصفت قرارات قمة براغ بشأن توسيع الحلف بأنها تهدف إلى "إعادة تشكيل أوروبا الأطلسية"[75]. وقد انضمت خلال هذه الفترة إلى الحلف جمهورية سلوفينيا، في:29/مارس/2004م. وكان ذلك بالنسبة لحُكُومتها أحد الأهداف الاستراتيجية، حيثُ إنَّ تطلُّعاتها مبنيَّةٌ على القيم الأساسيَّة، والأمن الاستراتيجيّ، والمصالح الوطنيَّة الحيويَّة[76]. ويأتي ذلك في إطار سعي العديد من دول شرق ووسط أوروبا في إبداء الرغبات لدخول الحلف، والتأكيد على أولوية

---

[73] "اتفاقية أوهريد"، موقع: ويكيبيديا، بتاريخ:7/أكتوبر/2020م، على الرابط المختصر: **https://cutt.us/EYkuU**
"جمهورية مقدونيا اليوغوسلافية السابقة"، اللجنة الدولية لشؤون المفقودين، الرابط التالي: **https://cutt.us/Zj8Xa**

[74] "حلف الناتو يخفض عدد قواته في البلقان بعد تحسن الظروف الأمنية هناك"، موقع: وكالة الأنباء الكويتية(كونا)، بتاريخ:2002/5/10، **https://www.kuna.net.kw/ArticlePrintPage.aspx?id=1252772&language=ar**

[75] "وزير الدفاع الروماني لـ«البيان»: الناتو يعيد تشكيل أوروبا وانضمامنا له تحول تاريخي"، موقع: جريدة البيان، بتاريخ: 14/يناير/2003م، متاح على الرابط المختصر التالي: **https://cutt.us/oyfhz**

[76] "Slovenia's NATO membership", Ministry of Foreign Affairs, Last edited:29.6.2021, Defence, security and public order, Republic of Slovenia, on the following link:
https://www.gov.si/en/topics/slovenias-nato-membership/

الانضمام إليه من بين المنظمات الغربية المختلفة[77]. وقد أجرى الحلف مناورة عسكرية (الفجر الأسود) في يونيو 2005م، في سلوفينيا، كانت تهدف إلى المساعدة في إيجاد صيغة تدخل في منطقة الشرق الأوسط، في مجال مكافحة الإرهاب والسلاح النووي[78]. إذا كانت بعض دول البلقان تعملُ على الانضمام للناتو لتحقيق مصالح استراتيجيَّة، كحماية أمنها القوميّ ومصالحها الوطنيَّة الحيويَّة، في حين تعثَّر انضمامُ بعضها للاتِّحاد الأوروبيّ لسببين[79]: أولاً، كان الإصلاحُ السِّياسيُّ والاقتصاديّ في دُول البلقان غير الأعضاء في الاتحاد بطيئاً، وفي الوقت ذاته، ترسَّختْ أوْجُهُ الفساد والمشاعر القوميَّة أكثرُ منْ أيّ وقتٍ مَضَى. ثانياً، تلاشى تقديمُ الدَّعْمِ منْ جانب العديد من دُول الاتحاد الأوروبي من أجل مزيد من التوسع. علاوة على ذلك، تُعد المشاكل القائمة داخل دول البلقان خطيرة. فبعد مرور ربع قرن على اتفاقية دايتون، يرى المجتمع الدولي أن البوسنة تعاني خللا وظيفيا من الناحية السياسة لدرجة تستدعي تعيين ممثل أعلى جديد يتمتع بسلطات واسعة النطاق. وقد شكلت الأزمة البوسنية أول اختبار لخطوات وجوانب تكيف الحلف مع بيئة ما بعد الحرب الباردة، في نفس الوقت كانت البوسنة بمثابة حقل الاختبار للتَّطبيق العمليّ للمفْهُوم الاستراتيجيّ الجديد، وللأُسُس الجديدة في العلاقة مع المنظَّمات الدَّوليَّة والأوروبيَّة[80].

جديرٌ بالذِّكْرِ أنَّ قُوَّات حفظ السَّلام التَّابعة للناتو (قُوَّاتُ إيفور) وصلت للبُوسنة والهرسك العام 1995م، وقد خلفتها بعد ذلك قُوَّةُ تثبيت الاستقرار(إسفور)، والتي أنْهت مُهمَّتها بنجاحٍ في ديسمبر 2005م، بعد مُرُور عشر سنواتٍ من نشرها. وقدْ تمَّ بعد ذلك نقلُ مُهمَّة حفظ السَّلام إلى الاتِّحاد الأوروبيّ[81].

في مُعظم دُول غرب البلقان، يُنْظرُ إلى عُضويَّة (الناتو) بوصفه خياراً استراتيجيّاً رئيسيّاً منْ شأنه تقريبُ القيادات الوطنيَّة ومُجتمعاتها من التَّكامُل الأوروبيّ الأطلسيّ. خلال آخر عقدٍ من الزَّمان، اتَّبعت دُولُ غرب البلقان إصلاحاتٍ لتقريب جُيُوشها من معايير (الناتو)، وهُم يُسهمُون بمئات الجُنُود في قُوَّة المساعدة الأمنيَّة الدَّوليَّة في أفغانستان. يُعْتبرُ وضع المرشَّح إمَّا إلى (الناتو) أو الاتِّحاد الأُورُوبيّ نفسه إعادة تأكيد على مكانة الدَّولة الدَّوليَّة. كما تُرْضي العُضويَّة أيضًا بحث هذه الشُّعُوب عن منطقةٍ جديدةٍ فوق الهويَّة الوطنيَّة، التي تأثَّرتْ سلبيّاً بسُقُوط الشُّيُوعيَّة، وكذلك تطلُّعات قياداتهم لفُرصٍ جديدةٍ، وتأمُّلهم في تحالُفاتٍ جديدةٍ. وعلى الرغم منْ أنَّ جميع الدُّول السَّبْع في غرب البلقان بدأت في التحول من الشيوعية قبل عقدين من الزمن، كان كل منهم في

[77] عماد جاد(2010)، **حلف الأطلنطي مهام جديدة في بيئة أمنية متغيرة**، ط2، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، مصر، ص 212.

[78] طارق بادي الطراونة(2012)، **دور حلف شمال الأطلسي في استقرار دول البلقان: كوسوفو دراسة حالة (1989–2011)**، رسالة ماجستير غير منشورة، عمان: جامعة الشرق الأوسط، الأردن، ص100.

[79] CARL BILDT، "الجمود الخطير في البلقان"، ترجمة: معاذ حجاج، موقع: project-syndicate، بتاريخ: 18/أغسطس/2021م، متاح على الرابط المختصر التالي: **https://cutt.us/OZIFt**

[80] عماد جاد(2010)، مرجع سبق ذكره، ص228.

[81] **معا من أجل الأمن، مدخل لفهم منظمة حلف شمال الأطلسي**، بروكسل: حلف الناتو، قسم الدبلوماسية العامة، (د.ت)، ص16. متاح على الرابط المختصر التالي: **https://cutt.us/nUJuD** وأنظر: علي فياض(1999)، "الاستراتيجية الجديدة للناتو: دور الشرطي الأميركي في البلقان"، مجلة: شؤون الأوسط، بيروت، العدد: 85-86، لبنان، ص ص101-111.

مرحلة مختلفة من عملية الانضمام إلى (الناتو). كرواتيا وألبانيا انضمت إلى الحلف في العام 2009م، ولم تستوف جمهورية مقدونيا اليوغوسلافية السابقة المعايير بعد حول علاقات حسن الجوار، من أجل الانضمام إلى الحلف. أظهر كل من الجبل الأسود والبوسنة والهرسك اهتمامًا شديدًا بالعضوية. صربيا هي المعقل الوحيد، لكنها دخلت حلف (الناتو) ضمن برنامج الشراكة من أجل السلام، وترغب في الانضمام إلى (الناتو) لكن وضعها الدولي لا يزال غير واضح. رغم أن الهدف النهائي لهذه البلدان (باستثناء صربيا) هي نفسها، كل منها يتصور عضوية الناتو بطريقة مختلفة[82].

*** استقلالُ إقليم كوسُوفو عام 2008م وموقفُ حلف (الناتو):**

كان (الناتو) قد أعلن في صيف 2002م أنه يعتزم تقليص قوات حفظ السلام في البوسنة وكوسوفو بسبب ما دعاه "تحسن البيئة الأمنية". وقال الحلفُ: إنَّ القُوَّات المسْهِمة بقُوَّات "تثبيت الاستقرار" أو "أس فور" في البُوسنة سوف تُقلَّصُ منْ: 19000 إلى 12000، وقُوَّات "كي فور" في كوسوفو من: 38000 إلى 33200 بحلول نهاية العام. وقال الأمين العام للحلف (جورج روبرتسون): "إن هذه التغيرات سوف تساعدنا في مواصلة التقدم، والاستفادة من النجاح الذي حققناهُ.. فالكثيرُ من الأُمُور قد تغيَّرتْ نحو الأحسن في البلقان مُنذُ أنْ أرسلنا قُوَّاتنا إلى المنطقة في البداية، وعلينا أن نأخُذ ذلك في الحُسْبان".

ويصر(الناتو) على أن قواته المتبقية في المنطقة ستكون مرنة ولكن قوية، وسوف تواصل التعامل مع القضايا الإقليمية في المنطقة مثل: تدفق اللاجئين وأمن الحدود وحكم القانون والتطرف. وأكد الحلفُ أنه بالنظر لكون البيئة الأمنية الجديدة مناسبة فقد أصبح من المناسب أن تكون قوات حفظ السَّلام أصغر وأكثر حركة ومُرُونةً وفعاليَّةً، لكنَّها قادرةً في نفس الوقت على التَّصدِّي للتَّحدِّيات الحاليَّة بكفاءةٍ أكبرُ". ويشتركُ حوالي: 3000 جُندي أمريكي في قُوَّات "أس فور"، كما أن هناك مشاركة عسكرية أمريكية مُهمَّة في قُوَّات "كي فور".[83]

وقد قام حلفُ (الناتو) في نهاية شهر يناير 2008م بتعزيز قُوَّاته العاملة في إقليم كوسُوفو مع اقتراب موعد الإعلان عن استقلال الإقليم الصِّربيّ، الذي قرَّرهُ زُعماءُ كوسُوفو. وصرَّح المتحدِّثُ باسم قُوَّة حلف الأطلسي في كوسُوفو (كفور) آنذاك برتران بونو بأنَّ: "الحلف نشر كتيبة من 560 جُنْديّاً إيطاليّاً قبل يومين، لتلحق بـ17 ألف جندي للحلف في إطار قُوَّته العاملة في كوسُوفو". وأضاف بأنَّ: الجنود الإيطاليين هم جزء من قوات الاحتياط التي "تنشر دوريا في إطار عمليات روتينية". وقام حلف الأطلسيّ بتعزيز وُجُوده في كوسُوفو خشية وُقُوع أعمال عُنْفٍ عرْقيَّةٍ إثر الإعلان المرتقب لاستقلال كوسُوفو منْ جانبٍ واحدٍ.

[82] George Mesthos(Edited), and others, **NATO and the Western Balkans, New Strategic Concept, Old Challenges,** *Athens, Greece:* (EKEM),ATHENS WORKING GROUP: TRANSFORMING THE BALKANS, 2010,p4.

[83] "حلف الناتو يقلص قواته في البلقان"، موقع: إسلام ويب، بتاريخ: 2002/5/10م، **https://cutt.us/ICCpt**

منْ جهته أجرى رئيس وزراء كوسوفو هاشم تاتشي مُباحثاتٍ في بروكسل مع الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو، وقال: "إن كوسوفو مُستعدَّةٌ ومُهيَّأةٌ للاستقلال، وإنَّها بصدد الحُصُول عليه بدعم الاتِّحاد الأوروبي والولايات المتحدة"[84]. وأعلن روبرت سيمونس نائب الأمين العام لحلف شمال الأطلسي (الناتو) آنذاك أنَّ: "الحلف لا يعْتزمُ توسيع أو تقليص قُوَّته الموجُودة في كوسُوفو.. كما أنَّهُ لنْ يدعُو روسيا إلى المشاركة بوحداتٍ منْ قُوَّاتها مع وحدات (الناتو) العاملة في كوسُوفو"، مُضيفاً أنَّهُ: "طالما أنَّ الحلف لا يعْتزمُ توسيع أو تقليص قُوَّاته في كوسوفو، فإنَّني لا أفْترضُ مُشاركة قُوَّةٍ رُوسيَّةٍ معهُ". مُشيراً إلى أنَّ: "قُوَّةً من الحلف ستبقى في كوسُوفو لحين صُدُور قرارٍ ينُصُّ على خُرُوجها من الإقليم"[85].

*** استراتيجيَّةُ حلف (الناتو) في منطقة البلقان: (2009–2020م):**

–توسُّعُ حلف الناتو في البلقان: (انضمامُ أعضاء جُدُد):

ارتبطت آليَّةُ التَّوسُّع أساساً بالتَّعامُل مع دُول حلف (وارسو) السَّابق، حيثُ تمثَّلت الوظيفة السِّياسيَّة للحلف في دعم وترسيخ عمليَّات التَّحوُّل السِّياسيِّ الدِّيمُقراطيِّ لدُول وسط وشرق أوروبا[86]، حتَّى وصل عددُ الأعضاء في الحلف إلى 30 دولة حاليّاً. كما يتَّضحُ من الجدول المرفق.

لكن منطقة البلقان كانت مصدر قلقٍ للحلف بسبب الأزمات المتعددة التي شهدتها منذ مطلع التسعينيات، "وكانت تشكل علامات خطر في واقع الأمن في أوروبا ومُستقبله"..، رغم أن توسيع الأطلسي خيار استقرت عليه الإدارة الأمريكية ودول الحلف، بشرط إيفاء الدول الراغبة في ذلك بالشروط الخاصة بالانضمام، وتحمل الالتزامات والتقيد بسياسات وإجراءات حلف (الناتو)[87].

إنَّ هدف الناتو منْ ضمِّ هذه الدُّول توسيع قاعدته في البلقان، وهُنا يُشيرُ سكرتيرُ عام الحلف إلى أنَّ: "توسيع الحلف يعد على المدى البعيد الطريق الوحيد لضمان السلم والاستقرار في منطقة البلقان". ولذلك، فإنَّ الناتو بات مُصرّاً على دمج أكبر عددٍ من دُول المنطقة في هيكليَّة الحلف؛ باعتبار ذلك الهدف، حالما تمَّ، إنجازاً، وصمَّام أمانٍ لأمن واستقرار عُمُوم جنُوب شرق أوروبا[88].

وفي اجتماع وزراء الناتو–الذي عُقد في العاصمة التشيكيَّة براغ عام2002م–وجَّه الناتو دعواتٍ رسميَّةٍ إلى سبع دُولٍ من منطقة البلطيق وأوروبا الشرقية لتصبح أعضاء في الحلف، منها: سلوفينيا، وبلغاريا، ورومانيا.. وفي قمة الحلف في مايو 2004م، تمَّ التَّصْديقُ على عُضويَّة هذه الدُّول الجديدة. ويُمْكنُ تقسيمُ المراحل التي مرَّ بها الحلفُ إلى ثلاث مراحل أساسيَّة: الأولى: مرحلة

---

[84] "حلف الناتو يعزز قواته بكوسوفو مع حديث إعلان الاستقلال"، بتاريخ: 2008/1/23، **https://cutt.us/dXS1e**

[85] "الناتو لا يدعو روسيا للمشاركة في قوة حفظ السلام في كوسوفو"، صحيفة: الشعب اليومية، 6/مارس/2008، متاح على الرابط التالي: **http://arabic.people.com.cn/31663/6367702.html**

[86] إيمان أحمد عبد الحليم(2016)،"الدور الدولي لحلف الناتو"، مرجع سبق ذكره، ص39.

[87] للمزيد أنظر: كاظم هاشم نعمة(2003)، **حلف الأطلسي: التوسع إلى الشرق...**، مرجع سبق ذكره، ص138، وص160.

[88] إقبال القزويني، "الناتو يتوسع نحو البلقان"، موقع: جريدة الرياض،12/مارس/2008م، **https://www.alriyadh.com/325346**

الردع والاحتواء (1948-1988)، الثانية: مرحلة سباق الاستقرار(1989-2005)، الثالثة: تمتد من الفترة 2001 حتى 2006، حيث سعى الحلفُ إلى إيجاد شراكةٍ دوليَّةٍ مع أكثر من 53 دولة من خلال العمل بوصفها قاعدة بياناتٍ لتبادُل المعلومات الاستخباراتيَّة والعسكريَّة[89].

وبعد هذه الدُّول البلقانيَّة انضمَّتْ: ألبانيا وكرواتيا في أبريل 2009م. حيثُ وُجِّهَتْ لهُما دعْوةٌ رسْميَّةٌ للانضمام للحلف في قمَّة (الناتو) في بوخارست في أبريل 2008م. فألبانيا تربطها علاقات قوية مع الحلف، في إطار الدعم والتعاون العسكري واللوجستي، من ذلك مثلا: ما أكده (في مايو2021) رئيس مكتب التعاون في مجال الدفاع في السفارة الأميركية لدى ألبانيا بأن حلف (الناتو): "قام بنقل منظومات صواريخ الدفاع الجوي من طراز "باتريوت" إلى قاعدة كوتشوفا العسكرية في ألبانيا، كما أنه سيقوم بتسليم مروحيتين من طراز بلاك هوك إلى تيرانا بحلول عام 2023". وكان رئيس الوزراء الألباني إيدي راما أعلن في أغسطس 2018، أن: "الناتو قرر بناء أول قاعدة عسكرية جوية له في غربي البلقان وسط البلاد". تجدُرُ الإشارةُ إلى أنَّ مراحل مُناورات حلف (الناتو) الكُبرى التي تُقامُ تحت عنوان: "ديفيندر يوروب 21"، والذي يعني "مُدافعاً عن أوروبا 21"، بدأت في ألبانيا ودول غربي البلقان الأخرى في منتصف شهر مايو 2021م، بمشاركة عسكريين محليين وزملائهم من دول الناتو ومعدات عسكرية أميركية. كما تم اختيار مطار عسكري قديم في مدينة (كوتشوفا) في منطقة بيرات، مَوْقعاً للبناء الذي سيجري تنفيذه على حساب حلف شمال الأطلسي بالشراكة مع حكومة ألبانيا. وقال المتحدث باسم الجيش الأميركي إنه: "تم فعلاً نشرُ منظُومات صواريخ الدفاع الجوي من طرز باتريوت في قاعدة كوتشوفا الجويَّة". وأكَّد أنَّ "الولايات المتحدة والناتو سيُواصلان مُساعدة الجيش الألبانيّ على زيادة قُدْراته"، مُشيراً إلى أن "ألبانيا ستتسلَّمُ مروحيَّتين منْ طراز (بلاك هوك) بحُلُول العام 2023، وأنَّ: 12 من هذه المروحيَّات شاركت في المناورات المشار إليها سلفاً"[90].

أمَّا كرواتيا فقد اعتبرت انضمامها للحلف بمثابة تحقيق هدف استراتيجي لها[(*)]، وأكد رئيسها (ميسيتش) أن: "الناتو ليس حلفا عسكريا فحسب، بل إنه حلف يعمل على حماية القيم الديمقراطية، وانضمامنا لهذا الحلف يؤكد أن كرواتيا تعتنق وتدافع عن

[89] أشرف محمد كشك(2007)، "إسرائيل والناتو: من التعاون إلى الشراكة"، **مجلة: السياسة الدولية**، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد: 168، المجلد: 42، أبريل، مصر، ص 249.

[90] وحول تاريخ ألبانيا وعلاقاتها الخارجية أنظر: محمد م. **https://cutt.us/qq3Yj** الناتو" ينقل منظومات "باتريوت" للدفاع الجوي إلى ألبانيا"، موقع: ميادين، 2021/5/24، " الأرناؤوط (2007)، **الإسلام في أوروبا المتغيرة: تجربة ألبانيا في القرن العشرين**، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت. وكذلك: محمود علي التائب(1991)، **ألبانيا عبر القرن العشرين**، جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس.

[(*)] وكان وفد من الناتو قد زار كرواتيا عام 2005 لبحث انضمامها للحلف، وحث نائب الأمن العام للحلف آنذاك (ريزو) السلطات الكرواتية من العاصمة زغرب على ضرورة تحديث أنظمتها الدفاعية وخططها الأمنية والعسكرية لتتلاءم مع استراتيجية الناتو، كشرط لانضمام كرواتيا إلى تلك المنظومة الدفاعية الأطلسية. وطالب ريزو بضرورة إقناع الرأي العام في أوروبا الشرقية بضرورة تغيير الصورة القديمة عن الحلف في فترة الحرب الباردة، والتي كانت تقوم على أنه قوة عسكرية عدوانية وتوسعية. وأكد بأن الحلف اليوم قوة لحماية الأمن والاستقرار والديموقراطية في أوروبا. وشدد بأن دول البلقان ستنظم آجلا أم عاجلا إلى منظومة (الناتو) الدفاعية، وذلك يعتمد على مدى استعداد كل منها للتلاؤم وإنجاز خطط إعادة البناء والاصلاح والتطوير الضروري على قواتها المسلحة، وأنظمتها الدفاعية المختلفة. أنظر: "وفد من الناتو يبحث مسألة انضمام كرواتيا إلى الحلف"، موقع: وكالة الأنباء الكويتية(كونا)، بتاريخ: 2005/11/12م، متاح على الرابط التالي: **https://cutt.us/BwrK1**

المعايير المثلى للديمقراطية"[91]. وكان الأمين العام للناتو (ينس ستولتنبرج) قد أشاد بإسهامات كرواتيا لدى الحلف، وقال: "نحن ممتنون للدور المهم الذي تضطلع به كرواتيا في (الناتو)، لقد أسهمتم في أمننا المشترك ودفاعنا الجماعي". من جهته قال رئيس الوزراء الكرواتي: "إن كرواتيا كانت شريكة موثوقة للناتو لمدة تسع سنوات، مشددا على أنها عملت على زيادة إسهاماتها لدى الحلف العسكري"، فهي تخصص للجيش حاليا: 1.3 بالمئة من ميزانية الدولة[92].

جدولٌ يُوضِّحُ: (دُول البلقان الأعضاء في الناتو بحسب تاريخ انضمامها)

تسلسل	الدولة	تاريخ الانضمام	ترتيب الانضمام
1	اليونان	18 فبراير 1952	الأولى
2	بلغاريا	29مارس2004	الخامسة
3	سلوفينيا	29مارس2004	الخامسة
4	رومانيا	29مارس2004	الخامسة
5	ألبانيا	1أبريل2009	السادسة
6	كرواتيا	1 أبريل 2009	السادسة
7	الجبل الأسود	5 يونيو 2017	السابعة
8	مقدونيا الشمالية	27 مارس 2020	الثلاثين

المصدر: "حلف شمال الأطلسي"، ويكيبيديا، بتاريخ: 14/سبتمبر/2021م، **https://cutt.us/nTx49**

"مقدونيا الشمالية تنضم رسميا إلى حلف الناتو"،(RT)،2020/3/28، **https://cutt.us/A686n**

أمَّا انضمامُ الجبل الأسود للناتو فقد كان في: 5/يونيو/2017م، فيرى مُحلِّلُون أنَّ هُناك ثلاثة أسبابٍ وراء مساعي حلف شمال الأطلسي "الناتو" لضمّ الجبل الأسود (مونتينغرو) بمنطقة البلقان إلى عُضْويَّته، تتمثلُ في: 1-تشجيع بعض الدول، مثل جورجيا وأوكرانيا، على الانضمام مُستقبلاً إلى الحلف، 2-مُواجهة (الناتو) لنفوذ روسيا الاتِّحاديَّة، 3-فضْلاً عن فرض سيطرة (الناتو) على كامل ساحل البحر الأدرياتيكيّ، المعْرُوف بأهمّيته الاستراتيجيَّة التي تعُودُ لفترة الحرب العالميَّة الثانية93.

[91] "الرئيس الكرواتي: كرواتيا تحقق هدفها الاستراتيجي بالانضمام للناتو"، موقع: عربي صحيفة الشعب الصينية، بتاريخ: 2009/4/2، متاح على الرابط المختصر التالي: **https://cutt.us/SZpex**

[92] "أمين عام الناتو يشيد بدور كرواتيا داخل الحلف"، بتاريخ: 2018/10/9م، الرابط التالي: **https://cutt.us/utVgr**

[93] Khalaf Rasha، "ثلاث أسباب وراء حرص الناتو على ضم "الجبل الأسود" لعضويته: رغم أنه عديم الفائدة من المنظور العسكري"، موقع: وكالة الأناضول، بتاريخ: 2017/5/9م، على الرابط التالي: **https://cutt.us/YBEol**

وفي هذا الجانب، أكَّد رئيسُ جُمهُوريَّة كوسُوفو هاشم تاتشي أنَّ: "انضمام الجبل الأسود إلى حلف شمال الأطلسيّ كان بمثابة حافزٍ مُلْهِمٍ لبُلْدان منطقة البلقان، نحو طريقها إلى التَّكامُل الأورو- أطلسي.. فعُضْويَّةُ الجبل الأسود وألبانيا في الحلف تجْلِبُ الاستقرار إلى منطقة غربيّ البلقان بأَسْرِهَا"[94].

وفي: 27 مارس 2020 انضمت مقدونيا الشمالية لتكون العضو الثلاثين في (الناتو)، وقال الأمين العام لحلف شمال الأطلسي (ينس ستولتنبرغ): "إنَّ مقدونيا الشَّماليَّة صارت الآن عُضْواً في عائلة (الناتو)، عائلة من 30 دولة، وحوالي مليار شخصٍ. وقال وزير الخارجية الأمريكي (مايك بومبيو): إن "انضمام مقدونيا الشمالية إلى الناتو اليوم يُمثِّلُ تتويجاً لأعوامٍ من المساعي التي بذلتها حُكُومةُ مقدونيا الشَّماليَّة وشعبها للالتحاق بالحلف.. ستعزز عضوية مقدونيا الشمالية في الناتو الاندماج والإصلاح الديمقراطي والتجارة والأمن والاستقرار في المنطقة"[95].

وفي ضوء هذه التطورات، وصف (ينس ستولتنبرغ)، الأمين العام لـ"الناتو"، الحلف بأنه: "الأنجح على مدار التاريخ"، لقدرة الحلفاء على التَّطوُّر المستمرّ بتطوُّر العالم منْ حولهم. وحول معارضة تركيا زيادة نشر الحلف قواته في منطقة البلقان، أشار إلى أنه: "واثق من قُدْرة الحلف وأنقرة على حلّ هذه القضيَّة المرتبطة بخُطط الدِّفاع.. وأضاف: "لا نملكُ خُططاً فقط لحماية كُلّ حُلفاء (الناتو)، بما فيهم بالطَّبع دُول البلقان وبُولندا، بل أيضاً لدينا قُوَّاتٌ هُناك"، لافتاً أنَّهُ "للمرَّة الأُولى في تاريخه، أرسل (الناتو) قُوَّاتٍ قتاليَّةٍ لمنطقة البلقان". منْ جهتها، عارضت أنقرة خُطط (الناتو) الدِّفاعيَّة في بولندا والبلقان[96].

وفي نوفمبر 2021 أكد نائب الأمين العام لحلف (الناتو)، ميرتشا جيوانا، أن "الحلف ملتزم بتحقيق السلام والاستقرار في منطقة غرب البلقان منذ عقود، وهو التزام أقوى من أي وقت مضى". و"لذا فإن شراكتنا الطويلة الأمد مع دول غرب البلقان، هي جزء حيوي لشراكة بناءة ومثمرة، تعود بفوائد ملموسة علينا جميعًا".. وأوضح جيوانا أن: "الحلف ساعد صربيا في تدمير أكثر من 230 طنا من الأسلحة والذخيرة المتقادمة على مدار العشرين عاما الماضية، وذلك من خلال برنامج العلوم من أجل السلام والأمن، وكذلك التعاون في مشاريع مكافحة الإرهاب وأمن الطاقة والأمن البشري وتقديم المساعدة أثناء تفشي جائحة كوفيد 19"[97].

*** روسيا ونفوذها في البلقان وموقف (الناتو):**

[94] "كوسوفو: انضمام الجبل الأسود إلى "الناتو" ألهم بلدان أخرى في البلقان"، موقع: Sputnik عربي، بتاريخ: 2018/5/22م، **https://cutt.us/HcVBW** كان ذلك في إطار حضور تاتشي للمنتدى الدولي "2 بي سي" (لتكن آمنا) حول الأمن عبر المحيط الأطلسي والأمن جنوب شرقي أوروبا في مدينة بودفا على ساحل البحر الأدرياتيكي، تحت رعاية حكومة الجبل الأسود والسفارة الأمريكية وحلف شمال الأطلسي. وشارك في المنتدى ممثلون عن قادة بلدان المنطقة، وضيوف من بروكسل..

[95] "مقدونيا الشمالية تنضم رسميا إلى حلف "الناتو"، بوابة العين الإخبارية، 2020/3/28م، **https://cutt.us/OG0dY**

[96] بشرى نور تشاكماك، "أمين عام "الناتو": حلفنا هو الأنجح على مدار التاريخ"، موقع: وكالة الأناضول، بتاريخ: 2019/12/4م، متاح على الرابط المختصر التالي: **https://cutt.us/qS6om**

[97] "الناتو: الحلف ملتزم بتحقيق السلام والاستقرار في غرب البلقان"، موقع: السلطة، بتاريخ: 2021/11/16، **https://www.alsolta.net/170445**

البلقان هي إحدى ساحات المواجهة المتوقعة بين روسيا والغرب؛ بوصفها جُزءا من تداعيات الصراع الذي نشأ في أوكرانيا ولا يزال مستمرًّا حتى اللحظة، تملك روسيا سلاح الفيتو، واستعملته ضد استقلال كوسوفو، وتملك روابط دينية مع بعض دول المنطقة كالصرب مثلاً، فضلاً عن دورها الاقتصادي الحيوي في مجال الطاقة، الذي تحتاجه أوروبا، إضافة إلى عضويتها في مجلس إدارة هيئة تنفيذ معاهدة السلام في البوسنة والهرسك، وتستطيع أن تعرقل من خلاله انضمام هذا البلد إلى حلف الناتو والاتحاد الأوروبي، قد تفقد روسيا بعضًا من تأثيرها في البلقان، خاصة إذا ما قرر الاتحاد الأوروبي تسريع إجراءات انضمام بعض الدول إليه، ما سيعني تعزيز فضائه الاستراتيجي، وتقليص الاحتقانات الداخلية في تلك الدول، فضلاً عن وجود خطط للاستغناء عن الغاز الروسي.

يعتمد الكرملين اليوم سياسة التأثير وتفعيل النفوذ في منطقة غرب البلقان، وتقوم تلك السياسة على ثلاث ركائز أساسية:

–**الأولى**: أنَّ روسيا –باعتبارها عضوًا دائمًا في مجلس الأمن الدولي للأمم المتحدة– تملك حقَّ الفيتو؛ وهو ما يسمح لموسكو بتعطيل كل القرارات التي يمكن أن يُصدرها مجلس الأمن الدولي بشأن غرب البلقان، وتكون متعارضة مع الأهداف السياسية لروسيا في تلك المنطقة، وقد استعملت روسيا فعليًّا حق الفيتو – منذ العام 2007– لتعطيل ومعارضة قرار كانت أعدَّته عُدَّة دول غربية داخل مجلس الأمن الدولي للأمم المتحدة للاعتراف الدولي باستقلال دولة كوسوفو.

–**الثانية**: تاريخية العلاقات الثقافية، وسياسة الارتباط التي تتبعُها روسيا مع شُعُوب ودُول جنُوب شرق أوروبا التي لها تقاليد أرثوذكسية، ويبدُو جليًّا أنَّ روسيا تعتمدُ على مُواصلة تعزيز علاقات التضامُن تلك مع الدول الواقعة في جنوب شرق أوروبا؛ التي أصبحت أعضاء في حلف الناتو والاتحاد الأوروبي.

– **الثالثة**: قوة المكانة التي أحرزتها العلاقات التجارية والاقتصادية بين روسيا وبُلدان المنطقة؛ فروسيا هي المصدِّرُ الأوَّلُ للطاقة نحو بُلدان المنطقة، وهي اليوم –أيضًا– تُقَدِّم نفسها بصفتها مُستثمرًا وشريكًا تجاريًّا[98].

على إثر المواجهة المفتُوحة بين الغرب وروسيا حول أوكرانيا، أصبح بوتين يبحثُ عن نقاطٍ ساخنةٍ مُحتملةٍ تُمكِّنُهُ من الضغط على التحالُف الأورو–أطلنطي، وتبحثُ روسيا عن إيجاد إحدى تلك المناطق الساخنة في منطقة البلقان؛ حيث يمرُّ عدد من بلدانها بمرحلة ما يُسَمَّى الانتقال والاقتراب التدريجي من عضوية الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو؛ ففي تلك البلدان تسعى روسيا إلى استغلال الفراغ السياسي والمؤسساتي المفتوح الذي تركه الاتحاد الأوروبي –أساسًا– بسبب البيروقراطية البغيضة وعدم توحيد المواقف السياسية تجاه البلقان[99]. وعلى خلفية رغبة أوكرانيا في الانضمام لحلف الناتو ازدادت حدة الأزمة مع روسيا، حيث قامت هذه الأخيرة بتحشيد عدد ضخم من قواتها العسكرية على الحدود مع أوكرانيا، ولذلك اتهم الغرب روسيا بالتجهيز لغزو

[98] محمد يوسيتش، "روسيا والبحث عن النفوذ في البلقان"، مركز الجزيرة للدراسات، 2015/1/25، **https://cutt.us/li50b**

[99] المصدر السابق نفسه.

واجتياح أوكرانيا، وقد وافق مجلس الاتحاد الروسي على طلب الرئيس بوتين استخدام القوات المسلحة الروسية خارج البلاد، ودخل القرار حيز التنفيذ بأثر فوري وبعد يوم من اعتراف بوتين بمنطقتي لوغانسك ودونيتسك شرقي أوكرانيا بوصفهما جمهوريتين مستقلتين. وضمت روسيا شبه جزيرة القرم الأوكرانية عام 2014، وفي 2008 دعمت موسكو أيضا منطقتين انفصاليتين في جورجيا، وكذلك منطقة ترانسنيستريا الانفصالية في مولدوفا منذ التسعينيات[100].

إذاً، حلفُ (الناتو) منْ خلال استراتيجيَّته سالفة الذِّكْر يَسْعَى لسُرْعَةِ ضمّ دُول البلقان إلى عُضويَّته، لتخرُج منْ عباءة وسيطرة روسيا، في حين تُحاولُ هذه الأخيرةُ في –المقابل– أنْ تُعطِّل هذا الأمر حفاظاً على مصالحها في منطقة البلقان، وهُو ما لم تُفلح في تحقيقه؛ باعتبار أنَّ (الناتو) نجح في ضمّ مُعظم دُول البلقان إليه، كما هُو مُوضَّحٌ في الجدول السَّابق.

*** الخاتمة ونتائج الدراسة:**

رغم أنَّ حلف (الناتو) يَعْتَبِرُ منطقة البلقان منْطَقَةً مُهِمَّةً واستراتيجيَّةً بالنِّسْبة لأمن واستقرار قارَّة أوروبا، ورغم تطبيقه لاستراتيجيَّة "المجال الحيويّ"، التي يستطيعُ منْ خلالها التَّعامُل وفقا لمصالحه ومخاطر التَّهْديد مع أيّ منطقةٍ متى شاء، منْ خلال الدَّعْم العسكريّ واللوجستيّ وغيرهما، إلاَّ أنَّهُ حَرَصَ عَلَى أَنْ تَنْضَمَّ دُولُ هذه المنطقة للحلف بِشَكْلٍ رَسْمِيّ، وتُصْبِحُ تَحْتَ مظلَّتِهِ الأمنيَّة والسِّياسيَّة والعسكريَّة؛ لأنَّ انضمامها يُسهِّلُ المهمَّة على الحلف، ويجعلُهُ قريباً من المنطقة، وفي عُمْق تفاعُلاتها باستمرارٍ، حرصاً منهُ على تحقيق السَّلام في البلقان، والاضطلاع بدورٍ مُؤثّرٍ في الصِّراعات والنِّزاعات العرْقيَّة والقوميَّة التي قد تشهدُها دُولُ البلقان مستقبلا مثل تلك التي حدثت في فترة التسعينيات من القرن الماضي.. فمن المعْلُوم أنَّ أيَّ اضطراباتٍ أو توتُّراتٍ تحدُثُ في تلك المنطقة تُؤثّرُ على الأمن الأوُروبيّ، وعلى مصالح الولايات المتَّحدة الأمريكيَّة.

– تضمَّنت سياسةُ الحلف في البلقان كما تبيَّن لنا منْ خلال هذه الدراسة: مزيجاً من الدَّعْم العسكريّ واللوجستيّ (كدعم بناء وتعزيز قدرات المؤسسات العسكرية في بعض دول البلقان وكذلك أمن الحدود وضمان تطبيق القانون والأمن الاستراتيجي ومكافحة الإرهاب..).

– كما تضمنت تلك السياسة: المساعي السِّياسيَّة والدبلوماسيَّة منْ قبل (الناتو) لتسريع خُطى الإصلاح منْ أجل انضمام الدُّول غير المنْظَمَّة إلى عُضويَّة الحلف.

– العمل على دعم مسارات السَّلام في المناطق التي شهدت توتُّراتٍ أو نزاعاتٍ مُسلَّحةٍ في السَّنوات الماضية(كوسُوفو، البُوسنة، والهرسك، جُمهُوريَّة مقدونيا).

– أنَّ الحلف يُقلِّصُ منْ عدد قُوَّاته في البلقان أو يزيدُها تبعاً لمعْطيات الحرب والسَّلام في المنطقة.

– أنَّ منطقة البلقان هي ساحةٌ للتَّنافُس الإقليميّ والدَّوْليّ على النُّفُوذ، كالتَّنافُس الأمريكيّ الروسيّ.

[100] "أزمة أوكرانيا.. توسع العقوبات على روسيا وقوات أميركية إلى شرق أوروبا وبوتين يعلّق على حلم استعادة الإمبراطورية"، موقع: الجزيرة نت، بتاريخ: 2022/2/23م، على الرابط التالي: https://cutt.us/lubeT وأنظر: أمير طاهري، "روسيا وأوكرانيا: السيف والدرع"، موقع: العربية نت، 28/يناير/2022م، على الرابط التالي: https://cutt.us/ZoB4s

– في المقابل كانت دُول البلقان تسعى جاهدةً للانضمام إلى عُضويَّة (الناتو) لتحقيق مصالح استراتيجيَّة، كحماية أمنها القوميّ ومصالحها الوطنيَّة الحيويَّة.

إنَّ الأمن في البلقان لمْ يعُد مُنفصلاً عن الأمن في قارة أوروبا، وقد بدأت الولاياتُ المتحدةُ تُفكِّرُ –مُنذُ أواخر التِّسعينيَّات من القرن الماضي– في التَّحدِّيات الهيكليَّة والاستراتيجيَّة البعيدة المدى التي تُواجهُ الأمن الإقليميَّ، فضْلاً عن الاستجابات التَّكتيكيَّة القصيرة الأجل للتَّحدِّيات السِّياسيَّة والعسكريَّة.. فدول أوروبا التي عانت من تجربة الحُرُوب الأهليَّة في البلقان في التِّسعينيَّات من القرن الماضي، وعانت من التَّهْميش الأمريكيّ لدوْرها في حفظ أمن البلقان، وتسوية نزاعاته المتفجِّرة آنذاك، ترغبُ اليوم في القيام بدوْرٍ أكثر فاعليَّة لحماية أمنها الإقليميّ ومصالحها الاستراتيجيَّة في البلقان، سواءٌ في إطار حلف الناتو أو خارجه (كالاتِّحاد الأوروبيّ..).

إذاً، أهَمِّيَّةُ هَـذِهِ المنْطَقَةِ مُتَعَدِّدَةُ الجَوَانِبِ، واستراتيجيَّةُ حلف شَمَال الأطلسيّ(الناتو) فيها نابعةٌ –بالدَّرجة الأولى– منْ رغبة الولايات المتحدة الأمريكيَّة والأعضاء الأوروبيين في حماية أمن البلقان منْ أيّ تَهْديدٍ خارجيّ، خُصُوصاً التَّهْديدُ الرُّوسيُّ، وكذلك: تحقيق السَّلام والاستقرار، وحمايته من النِّزاعات الإقليميَّة، والصِّراعات العِرْقيَّة، وكُلِّ ما يُهـدِّد أمْنَهُ واسْتقرارَهُ.

قائمة المراجع

أولا: الكتب:

1. أبو الخير، مصطفى(2005)، **النظرية العامة للأحلاف العسكرية**، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة.
2. أبو الخير، السيد مصطفى أحمد(2010)، **النظرية العامة في الأحلاف و التكتلات العسكرية طبقاً للقانون الدولي العام**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
3. الأرناؤوط، محمد م.(2008)، **كوسوفو ما بين الماضي والحاضر**، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت.
4. الأرناؤوط، محمد م.(2007)، **الإسلام في أوروبا المتغيرة: تجربة ألبانيا في القرن العشرين**، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت.
5. بشير، نزار(2003)، **حضارة الدم وحصادها: فصول من تاريخ الإرهاب الأمريكي**، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة.
6. بودبوس، رجب(2008)، **ماضي المُستقبل: صراعُ الهوية والوطنية في عالم يتعولم**، مجلس الثقافة العام، سرت/ ليبيا.
7. التائب، محمود علي(1991)، **ألبانيا عبر القرن العشرين**، جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس/ليبيا.
8. جاد، عماد(2010)، **حلف الأطلنطي: مهام جديدة في بيئة أمنية مغايرة**، ط2، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بمؤسسة الأهرام، القاهرة.
9. الحيالي، نزار(2003)، **دور حلف شمال الأطلسي بعد الحرب الباردة**، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي.
10. الخوند، مسعُود(2006)، **الأقلياتُ المُسلمة في العالم: انتشارالمسلمين في الدول والبلدان غير العربية وغير الإسلامية**، ط 2، universal company، بيروت.
11. دوزي، وليد أحمد(2017)، **الصراع العرقي والديني في البلقان**، دار زهران للنشر والتوزيع، عمَّان/ الأردن.
12. السابل، هليل فالح(2021)، **استراتيجية شمال الأطلنطي تجاه المنطقة العربية بعد الحرب الباردة**، المركز القومي العربي، الأردن.
13. شكري، محمد عزيز(1978)، **الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية**، سلسلة عالم المعرفة:(7)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
14. صبور، محمد صادق(2002)، **موسوعة مناطق الصراع في العالم**، دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة.

15. العبودي، محسن حساني ظاهر(2013)، **توسيع حلف الناتو بعد الحرب الباردة: دراسة في المُدركات والخيارات الاستراتيجية الروسية**، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمَّان/ الأردن.

16. فؤاد، نبيل(2007)، **حلف شمال الأطلسي: النظام العالمي الأحادي ومشروع الشرق الأوسط الكبير**، دار الجمهورية، القاهرة.

17. قاروط، محمد(1997)، **نزاعات البلقان والتطهير العرقي: من الدانوب إلى الأدرياتيكي**، مكتبة دار الفتح للنشر والتوزيع، دمشق.

18. لبس، نافع أيوب(1996)، **منظمة معاهدة حلف شمال الأطلسي: العضوية والتعاون**، مركز الدراسات العسكرية، دمشق.

19. لوران، إريك(1999)، **حربُ كوسُوفو: الملف السري**، ترجمة: الأوديسيه للثقافة والإعلام، عويدات للنشر والطباعة، بيروت.

20. الماجري، كريم(2013)، **ثقل التاريخ وعوامل الاستراتيجية: في تقرير مصير البوسنة والهرسك**، الدار العربية للعلوم ناشرون ومركز الجزيرة للدراسات، بيروت.

21. المجذوب، محمد(2002)، **التنظيم الدولي**، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت.

22. مقلد، إسماعيل صبري(1985)، **العلاقات السياسية الدولية، دراسة في الأصول والنظريات**، ط4، منشُوراتُ ذات السَّلاسل، الكويت.

23. المهداوي، علي هادي عباس(2017)، **الحروب البلقانية 1912 – 1913: دراسة تحليلية في العلاقات الدولية قبل الحرب العالمية الأولى**، دار الأيام للنشر والتوزيع، دار الرياحين للنشر والتوزيع، عمَّان.

24. نعمة، كاظم هاشم(2003)، **حلف الأطلسي: التوسع إلى الشرق–الحوار مع الجنوب–والأمن القومي العربي**، منشورات أكاديمية الدراسات العليا، طرابلس/ليبيا.

ثانياً: الدَّوريَّاتُ:

1. جاد، عماد(1999)، "الجدل حول المفهوم الاستراتيجي الجديد لحلف الأطلنطي"، **مجلة: السياسة الدولية**، مؤسسة الأهرام، العدد: 136، أبريل، القاهرة.

2. الجمال، أحمد مختار(2014)، "الموسوعة السياسية المعاصرة: الحلقة 29"، **مجلة: شؤون عربية**، الأمانة العامة للجامعة العربية، العدد: 158، فصل الصيف، القاهرة.

3. حافظ، طالب حسين(2010)، "الأدوار الجديدة لحلف الناتو بعد انتهاء الحرب الباردة"، **مجلة: دراسات دولية**، بغداد، العدد: السادس والأربعون، العراق.

4. الحفار، توفيق صالح، والسحاتي، خالد خميس(2017)، "توظيفُ نظريَّة المجال الحيوي في استراتيجيَّة حلف الناتو الجديدة"، **المجلة الليبية العالمية**، جامعة بنغازي، كلية التربية–المرج، العدد: 32، نوفمبر، المرج/ليبيا.

5. حسون، محمد (2008)، "استراتيجية حلف الناتو الشرق أوسطية بعد انتهاء الحرب الباردة"، **مجلة: جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية**، العدد: الأول، المجلد: 24، دمشق/سوريا.

6. حمود، أحمد إبراهيم(2003)، "حرب العراق وتحولات الفكر الاستراتيجي الأمريكي"، **مجلة: السياسة الدولية**، القاهرة، العدد: 153، يوليو، مصر.

7. الشاهد، جاسر(1997)، "تأثير استراتيجيات السياسة الأمريكية على توجهات الناتو"، **مجلة: السياسة الدولية**، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد: 129، يوليو، مصر.

8. صاحب، جعفر عبد المهدي(1999)، "طبيعة الصراع في منطقة البلقان: نموذج كوسوفو"، **مجلة: دراسات**، العدد: الأول، مارس، طرابلس/ليبيا.

9. ذيابات، خير سالم(2016)، "دور حلف الناتو في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا 1990–2013م"، **دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية**، المجلد: 43، العدد: الأول، عمَّان/ الأردن.

10. عبد الحليم، إيمان أحمد(2016)، "الدور الدولي لحلف الناتو: الدوافع والمحددات والمعضلات"، **مجلة: السياسة الدولية**، مؤسسة الأهرام، العدد: 205، المجلد: 51، القاهرة.

11. فرحات، محمد فايز(1999)، "الأمم المتحدة وأزمة كوسوفا"، **مجلة: السياسة الدولية**، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد: 137، يوليو، مصر.

12. فياض، علي(1999)، "الاستراتيجية الجديدة للناتو: دور الشرطي الأميركي في البلقان"، **مجلة: شؤون الأوسط**، بيروت، العدد: 85–86، لبنان.

13. كشك، أشرف محمد (2007)، "إسرائيل والناتو: من التعاوُن إلى الشراكة"، **مجلة: السياسة الدولية**، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد: 168، المجلد: 42، أبريل، مصر.

14. محمد، فيان أحمد، وعبد، نور صبحي(2017)، "الأهمية الاستراتيجية لمنطقة البلقان"، **مجلة: كلية المأمون الجامعة**، نقابة المعلمين، العدد: 29،العراق.

ثالثاً: الرسائلُ العلميَّة:

1-شيبي، لخميسي(2009)، **الأمن الدولي والعلاقة بين منظمة حلف شمال الأطلسي والدول العربية– فترة ما بعد الحرب الباردة (1991 – 2008)**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة.

2-الطراونة، طارق بادي (2012)، **دور حلف شمال الأطلسي في استقرار دول البلقان: كوسوفو دراسة حالة (1989–2011)**، رسالة ماجستير غير منشورة، عمان: جامعة الشرق الأوسط، الأردن.

3-الفيتوري، نوال بالعيد(2012)، **دورُ العوامل الخارجيَّة في تحقيق الاستقلال الوطني لإقليم كوسُوفو: دراسة حالة (1991 .2008)**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بنغازي، بنغازي.

4-وهيبة، تباني(2014)، **الأمن المتوسطي في استراتيجية الحلف الأطلسي "دراسة حالة ظاهرة الإرهاب"**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، كلية الحقوق والعلوم السياسية.

رابعاً: المواقعُ الإلكترونيَّة:

1-إبراهيم حرشاوي(2020)، "قراءة في الخارطة الجيوسياسية لمنطقة البلقان"، موقع: ريناليست عربي، بتاريخ: 19/نوفمبر/2020م، متاح على الرابط المختصر التالي: **https://cutt.us/ut087**

2-"اتفاقية أوهريد"، موقع: ويكيبيديا، بتاريخ:7/أكتوبر/2020م، على الرابط المختصر: **https://cutt.us/EYkuU**

3-"أزمة أوكرانيا.. توسع العقوبات على روسيا وقوات أميركية إلى شرق أوروبا وبوتين يعلّق على حلم استعادة الإمبراطورية"، موقع: الجزيرة نت، بتاريخ: 2022/2/23م، متاح على الرابط التالي: **https://cutt.us/lubeT**

4- "الأسباب الحقيقية لازمة مقدونيا"، موقع: إسلام ويب، بتاريخ: 22/مارس/2001، **https://cutt.us/G2f1b**

5-أشرف محمد كشك، "حلف الناتو: من "الشراكة الجديدة "إلى التدخل في الأزمات العربية"، موقع: مجلة السياسة الدولية، بتاريخ: 2011/8/22، **http://www.siyassa.org.eg/NewsQ/1502.aspx**

6-إقبال القزويني، "الناتو يتوسع نحو البلقان"، موقع: جريدة الرياض،12/مارس/2008م، **https://www.alriyadh.com/325346**

7- أمير طاهري، "روسيا وأوكرانيا: السيف والدرع"، موقع: العربية نت، بتاريخ: 28/يناير/2022م، متاح على الرابط التالي: https://cutt.us/ZoB4s

8-"أمين عام الناتو يشيد بدور كرواتيا داخل الحلف"، بتاريخ: 2018/10/9م، الرابط التالي: https://cutt.us/utVgr

9-"أوراق الألبان في جحيم المصالح الغربية"، موقع: جريدة البيان، بتاريخ: 2001/5/2م، https://cutt.us/xfo54

10-بشرى نور تشاكماك، "أمين عام "الناتو": حلفنا هو الأنجح على مدار التاريخ"، 2019/12/4م، https://cutt.us/qS6om

11-"تمرد 2001م في مقدونيا"، موقع: ويكيبيديا، تاريخ الاطلاع: 2021/11/9، https://cutt.us/jHjfm

12-جمال دملج (تقديم)، "برنامج كوسوفو.. مأساة القرن العشرين"، تاريخ الحلقة :1999/5/8، قناة الجزيرة الفضائية، http://www. Aljazeera.net/NR/exeres/FE776382-7E33-4914-B107-8CF1E6775132.htm

13-"جمهورية مقدونيا اليوغوسلافية السابقة"، اللجنة الدولية لشؤون المفقودين، الرابط التالي: https://cutt.us/Zj8Xa

14-"حلف شمال الأطلسي"، موسوعة ويكيبيديا، بتاريخ: 14/سبتمبر/2021م، https://cutt.us/nTx49

15-"حلف شمال الأطلسي"، موقع: الجزيرة، بتاريخ:5/يناير/2011م، الرابط التالي: https://cutt.us/6AllA

16-"حلف الناتو: انعكاسات النظام الدولي والمشاكل الإقليمية في فترة التغيير والتوسيع"، موقع: مقاتل من الصحراء، تاريخ الاطلاع: 2021/9/28، متاح على الرابط المختصر التالي: https://cutt.us/pNeV6

17-"حلف الناتو يخفض عدد قواته في البلقان بعد تحسن الظروف الأمنية هناك"، موقع: وكالة الأنباء الكويتية(كونا)، بتاريخ:2002/5/10، https://www.kuna.net.kw/ArticlePrintPage.aspx?id=1252772&language=ar

18-"حلف الناتو يقلص قواته في البلقان"، موقع: إسلام ويب، بتاريخ: 2002/5/10م، https://cutt.us/ICCpt

19-"حلف الناتو يعزز قواته بكوسوفو مع حديث إعلان الاستقلال"، بتاريخ: 2008/1/23، https://cutt.us/dXS1e

20-Khalaf Rasha، "ثلاث أسباب وراء حرص الناتو على ضم "الجبل الأسود" لعضويته: رغم أنه عديم الفائدة من المنظور العسكري"، موقع: وكالة الأناضول، بتاريخ: 2017/5/9م، على الرابط التالي: https://cutt.us/YBEol

21-رشا عبد الوهاب، "على خُطى أوكرانيا: مقدونيا برميل بارود فى البلقان"، موقع: جريدة الأهرام، بتاريخ:1/يونيو/2015م، العدد: 46928، السنة: 139، متاح على الرابط المختصر التالي: https://cutt.us/q7BLX

22-"الرئيس الكرواتي: كرواتيا تحقق هدفها الاستراتيجي بالانضمام للناتو"، موقع: عربي صحيفة الشعب الصينية، بتاريخ: 2009/4/2، متاح على الرابط المختصر التالي: https://cutt.us/SZpex

23-فريد موهيتش، "مقدونيا الدولة: واقعها ومُستقبلها"، مركز الجزيرة للدراسات، 2014/9/25م، https://cutt.us/tE56Q

24-"قوات كوسوفو"، موقع: ويكيبيديا، بتاريخ: 23/سبتمبر/2021م، على الرابط التالي: https://cutt.us/GDmPc

25-CARL BILDT، "الجمود الخطير في البلقان"، ترجمة: معاذ حجاج، موقع: project-syndicate، بتاريخ: 18/أغسطس/2021م، متاح على الرابط المختصر التالي: https://cutt.us/OZIFt

26-"كوسوفو: انضمام الجبل الأسود إلى "الناتو" ألهم بلدان أخرى في البلقان"، موقع: Sputnik عربي، بتاريخ: 2018/5/22م، https://cutt.us/HcVBW

27-كينيدي هيكمان، "حرب كوسوفو: عملية قوات التحالف"، على الرابط المختصر التالي: https://cutt.us/uGxnT

28-لطفي المعوش(1998)، "مصالح الدول الكبرى في منطقة البلقان"، **مجلة: الجيش، الدفاع الوطني اللبناني**، العدد: 25، تموز/يوليو 1998م، متاح على الرابط المختصر التالي: https://cutt.us/ocQRo

29-"المحاضر الثامنة: المنهج الوصفي"، موقع: جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، تاريخ الاطلاع: 5/نوفمبر/2021م، متاح على الرابط المختصر التالي: https://cutt.us/6W65F

30-محمد يوسيتش، "روسيا والبحث عن النفوذ في البلقان"، مركز الجزيرة للدراسات، 2015/1/25، https://cutt.us/li50b

31-"المسألة المقدونية مصدر الصراع الدائم في البلقان"، موقع: الجزيرة، 2001م، http://www.al-jazirah.com

32-"معا من أجل الأمن، مدخل لفهم منظمة حلف شمال الأطلسي"، بروكسل: حلف الناتو، قسم الدبلوماسية العامة، (د.ت)، متاح على الرابط المختصر التالي: **https://cutt.us/nUJuD**

33-"مقدونيا الشمالية تنضم رسميا إلى حلف الناتو"،28/مارس/2020،(RT)، الرابط التالي: **https://cutt.us/A686n**

34-"مقدونيا الشمالية تنضم رسميا إلى حلف "الناتو"، بوابة العين الإخبارية، 2020/3/28م، **https://cutt.us/OG0dY**

35-"الناتو لا يدعو روسيا للمشاركة في قوة حفظ السلام في كوسوفو"، صحيفة: الشعب اليومية، 6/مارس/2008، متاح على الرابط التالي: **http://arabic.people.com.cn/31663/6367702.html**

36-"الناتو" ينقل منظومات "باتريوت" للدفاع الجوي إلى ألبانيا"، موقع: ميادين، 2021/5/24، **https://cutt.us/qq3Yj**

37-"وزير الدفاع الروماني لـ«البيان»: الناتو يعيد تشكيل أوروبا وانضمامنا له تحول تاريخي"، موقع: جريدة البيان، بتاريخ: 14/يناير/2003م، متاح على الرابط المختصر التالي: **https://cutt.us/oyfhz**

38-"وفد من الناتو يبحث مسألة انضمام كرواتيا إلى الحلف"، موقع: وكالة الأنباء الكويتية(كونا)، بتاريخ: 2005/11/12م، متاح على الرابط التالي: **https://cutt.us/BwrK1**

39-يوغوسلافيا(Yugoslavia)، الموسُوعة العربية العالمية، موقع: موسوعتي، **https://cutt.us/dsGTa**

* **المراجع الأجنبية:**

1-George Mesthos(Edited), and others, **NATO and the Western Balkans, New Strategic Concept, Old Challenges,** *Athens, Greece:* (EKEM),ATHENS WORKING GROUP: TRANSFORMING THE BALKANS, 2010,p4.

2-"Slovenia's NATO membership", Ministry of Foreign Affairs, Last edited:29.6.2021, Defence, security and public order, Republic of Slovenia, on the following link:

https://www.gov.si/en/topics/slovenias-nato-membership/